

عقيد كان حرب  
مصطفى أحمد كمال

# أفغانستان

بين الجهاد الأصغر والجهاد الأكبر

الناشر  
مكتبة وهبة  
١٤ شارع الجمهورية - عابدين  
القاهرة - ت - ٣٩١٧٤٧٠

الطبعة الأولى

١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م

---

جميع الحقوق محفوظة

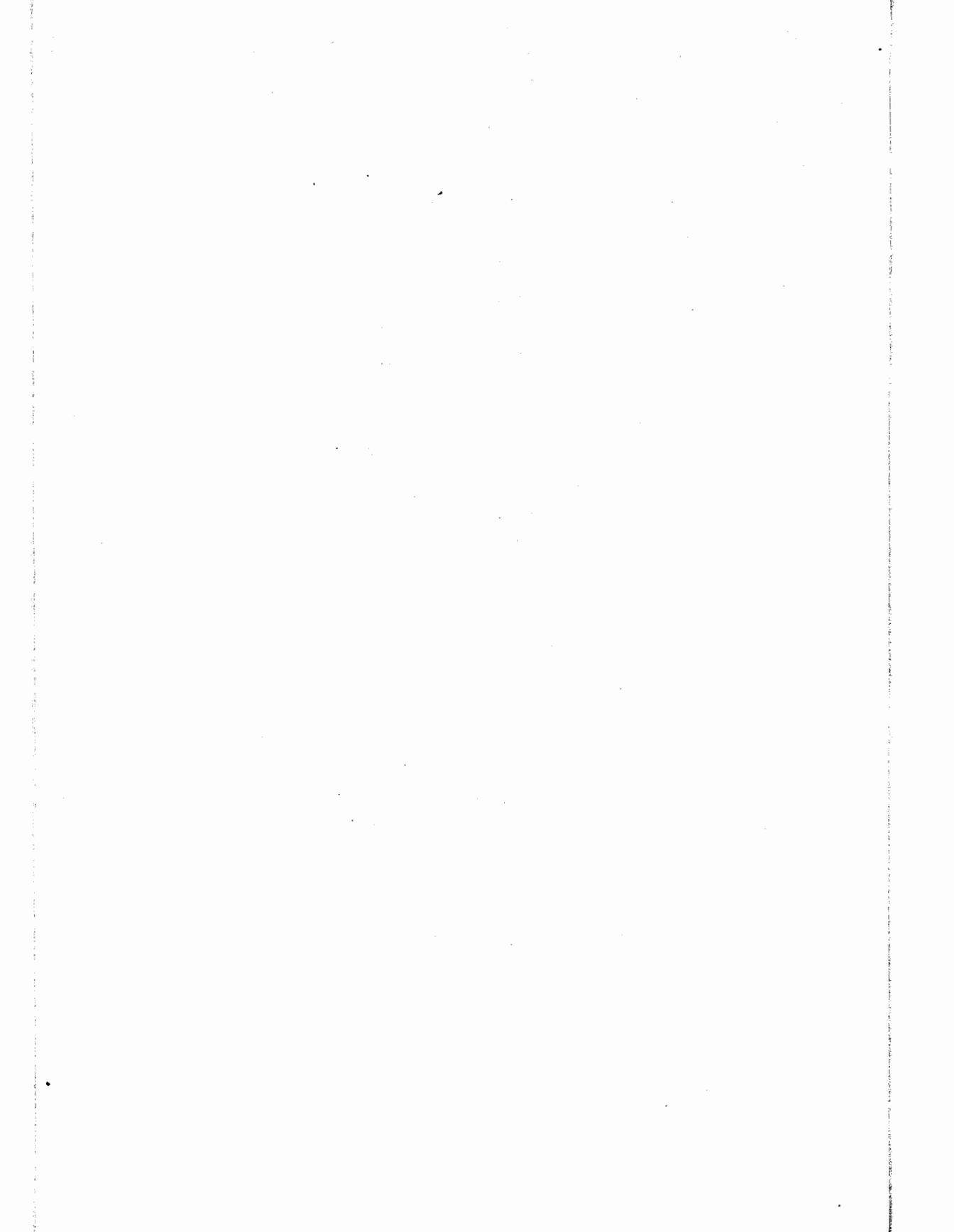
---

## الإهداء

إلى المجاهد الأفغانى أتقدم بهذا الجهد المتواضع  
الذى لا يعادل مقدار ذرة مما قدم أو ضحى .

« المؤلف »

\* \* \*

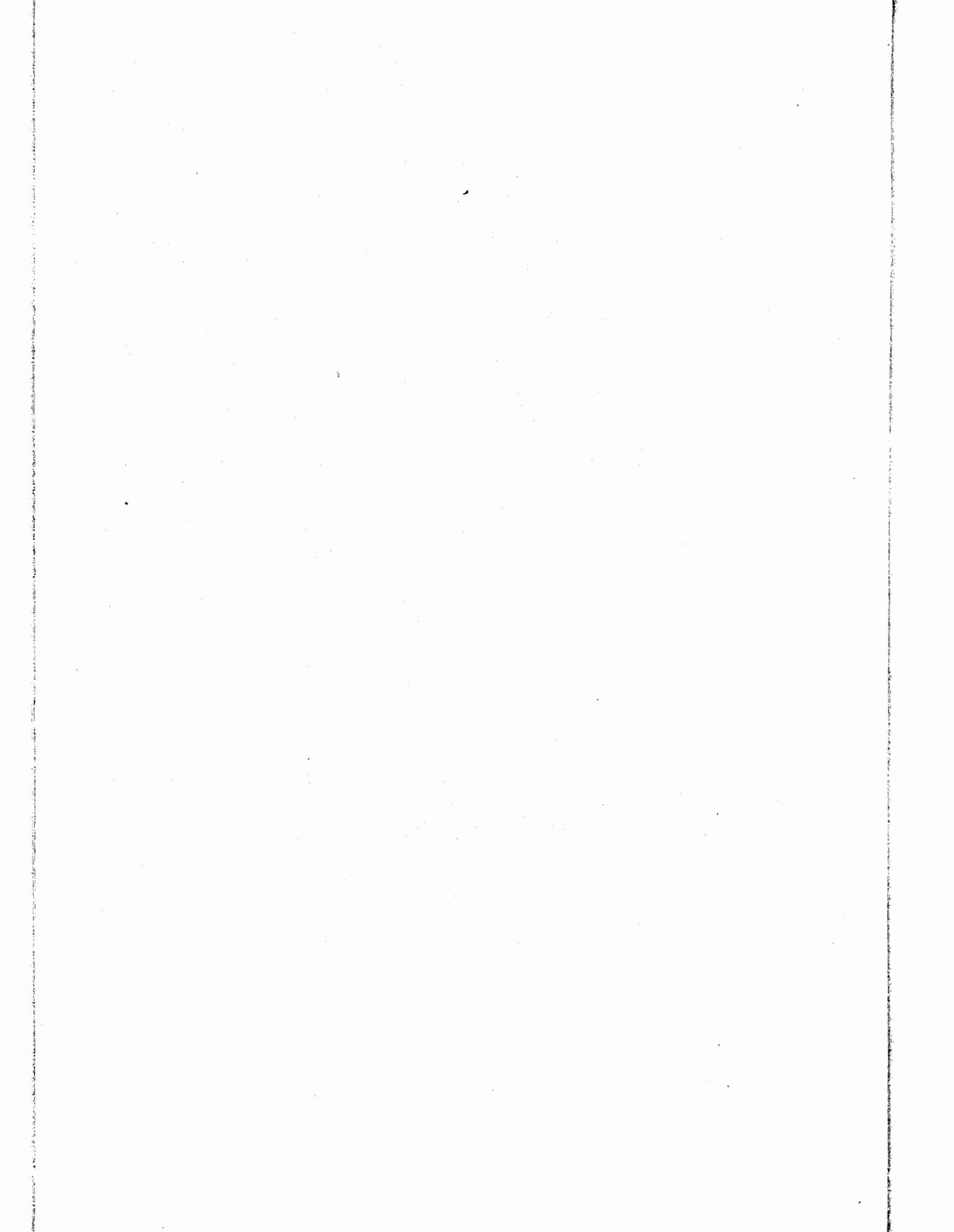


## شكر

يتوجه المؤلف بالشكر العميق إلى السيد / محمد مصطفى أنور رشوان على ما قدمه من مجهود ومساعدات عظيمة خلال فترة إعداد هذا الكتاب .

« المؤلف »

\* \* \*



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## مقدمة

الحمد لله رب العالمين .. والصلاة والسلام على أشرف خلق الله أجمعين .

وبعد ..

والعالم الإسلامي والعربي يعيش في ذكرى مرور عام على حرب الخليج المشنومة ، وفي وسط حالة اليأس والتشاؤم الناجمة عن تساؤلات حائرة عما حدث ويحدث ويحيط ويحاق بالعالم الإسلامي والعربي ، تأتي أنباء دخول المجاهدون الأفغان لكابول عاصمة أفغانستان ونجاحهم في إسقاط نظام « نجيب الله » العميل هناك بعد قتال شرس دام نحو أربعة عشر عاماً تمكن خلاله المجاهدون من طرد القوات السوفييتية وإجبارها على الانسحاب المهين ووضع المسمار الأخير في نعش الشيوعية العالمية .

إن التدبر والتمعن في الانتصار الأفغانى العظيم - وفي هذا التوقيت بالذات - هو المدخل الرئيسى لإزالة كافة مشاعر الإحباط واليأس التى تسيطر على العالم الإسلامى والعربى ، كما أن الدراسة العلمية فى إطار تعليمات الدين الإسلامى الحنيف هى المخرج الحقيقى إلى الطريق الصحيح لتطبيق فريضة الجهاد فى سبيل الله وهى الفريضة التى طبّقها السلف الصالح ونفذها المجاهدون الأفغان ، فكتب الله النصر لهم رغم أن عدوهم كان يتمتع بالتفوق النوعى والكمى ، وصدق الله العظيم إذ يقول فى كتابه الكريم : ﴿ وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ ﴾ (١) .

(١) الحج : ٤ .

إن هذا الانتصار الأفغانى العظیم قد وضع مسئولیات جسيمة على عاتق القادة فى العالم الإسلامى والعربى ، خصوصاً وأن النصر الذى تم هو آية من آيات الله إلینا حيث لا يكفى الشكر والحمد للمولى عز وجل ، ولكن ندعوه جل وعز ألا نكون من عباده الذى ينطبق عليهم قوله تعالى : ﴿ وَكَأَيِّن مِّنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴾ (١) .

إن الكتاب الموجود بين يديك - عزيزى القارىء - يتناول تعريف موجز بالشعب الأفغانى العظیم وبالكفاح والجهاد الذى خاضه دفاعاً عن عقيدته ودينه فى إطار تناول مبسط وسهل .

والله أسأله أن يتقبل .. والسلام عليكم ورحمة الله .

عقيد أركان حرب  
مصطفى أحمد كمال

\* \* \*

## الفصل الأول

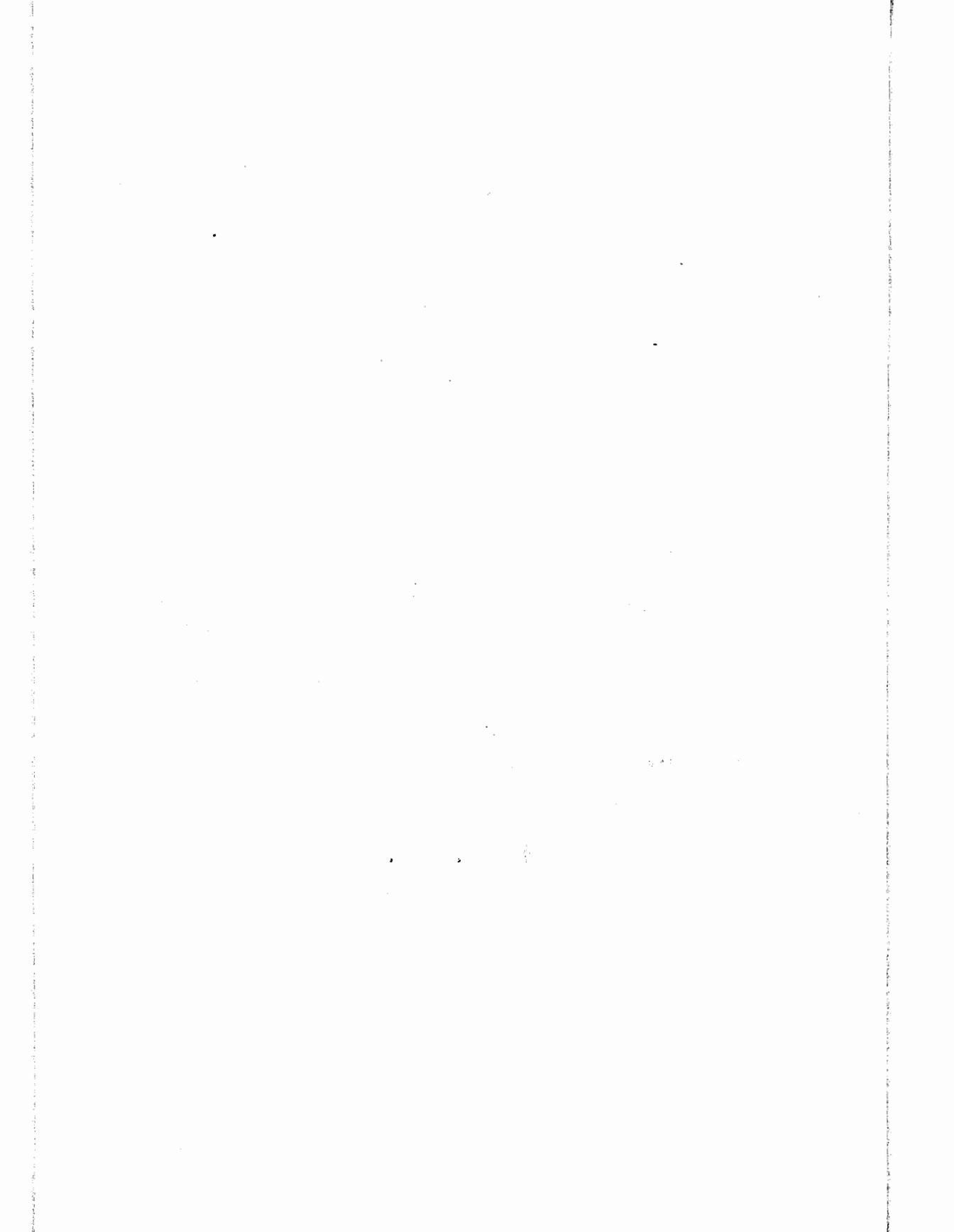
### جغرافية أفغانستان

« إن الدين الإسلامى فقط هو مصدر التشريع الوحيد لسن القوانين ، وأنه متى وُجد نص فى أى قانون يتعارض مع أصول الدين الإسلامى فإن هذا النص يعتبر ملغى ولا يجوز العمل به »

( الدستور الأفغانى المعدل )

١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م

\* \* \*



## جغرافية أفغانستان

أولاً - عام :

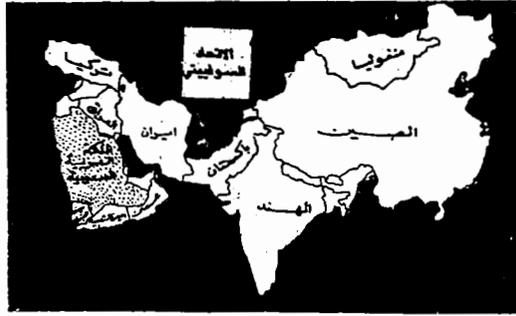
عما لا شك فيه أن للموقع الجغرافي تأثير كبير وفعال على طبيعة وخصائص الشعب القاطن فوقه ، وفي حالة مثل أفغانستان نجد أن أى دراسة تحاول الاقتراب من الصراع العظيم الذى خاضه الشعب الأفغانى طيلة نحو أربعة عشر عام تقريباً لا بد وأن تتوقف أمام هذا الموقع فى محاولة لاستخراج مجموعة الصفات والخصائص التى جعلت شعباً يحتل مكاناً ضمن أفقر عشرين دولة فى العالم قادراً على التصدى وإلحاق الهزيمة بالقوة الأولى - أو الثانية - فى العالم ، وتحقيق كافة الأهداف التى وضعها نصب عينه بصورة مثيرة وعجيبة سوف يكون لها تأثير كبير على شكل المستقبل السياسى للعالم كله خلال القرن القادم .

\* \* \*

ثانياً - الدراسة الجغرافية :

١ - الموقع الأفغانى :

تقع دولة أفغانستان بين خطى طول ٦١ - ٧٥ وخطى عرض ٢٩ - ٣٨ ، وهى بذلك تكون فى موقع القلب لآسيا الصغرى حيث يحدها شمالاً الاتحاد السوفييتى ( سابقاً ) ، وجنوباً دولة باكستان ، وشرقاً إقليم كشمير ودولة الصين ، وغرباً دولة إيران . وتبلغ مساحة دولة أفغانستان نحو ٦٥٠ كيلو متر مربع أغلبها أرض ذات طوبوغرافية جبلية تمثل الامتداد الطبيعى للهضبة الإيرانية وحيث يصل إرتفاع الجبال داخل أفغانستان إلى نحو ٦٠٠٠ متر تقريباً .



شكل رقم (١) موقع أفغانستان

## ٢ - طبوغرافية الأرض :

تمثل الأرض الأفغانية الجزء الشمالي الشرقي من الهضبة الإيرانية الكبيرة وتقسم سلسلة جبال هندوكاش مساحة أفغانستان من الشرق إلى الغرب وهي جبال تمتد أكثر من ألف كيلو متر وباتساع ٢٥٠ كيلو متر وإرتفاع بين ٤٠٠٠ - ٥٠٠٠ متر ، وتتصل هذه السلسلة من الشرق بدولة الصين والاتحاد السوفياتي ( سابقاً ) عبر ممر واخان . أما غرباً فتمر بجبال كوه بابا ويندبفان وبارومسوس وسياه بون حتى الحدود الإيرانية .

وفي شمال سلسلة هندوكاش الجبلية تتواجد منطقة تركستان الصحراوية والتي تمتد حتى نهر اموداريا . أما جنوب سلسلة هندوكاش فنجد في الشرق سلسلة جبال سليمان التي تشكل الحدود الأفغانية الباكستانية ، وهي سلسلة جبلية عالية يصل أعلى ارتفاع لها إلى ٤٥٠٠ متر ، ويخترق هذه السلسلة ممر خيبر الشهير الذي يمر به نهر كابول الذي يصل بين مدينة كابول في أفغانستان ومدينة بيشاور في باكستان ، ثم نجد في الوسط إقليم هزرجات وهو إقليم صحراوي يتدرج في الانخفاض كلما اتجهنا جنوباً وشرقاً ، أما في الغرب فهو امتداد للسفلى الإيراني .

وإذا انتقلنا إلى مجموعة السهول والأنهار داخل الأراضي الأفغانية نجد أنها تنقسم إلى ثلاث مجموعات هي كالآتي :

\* مجموعة نهر السند وأشهرها نهر كابول ورافده تكاو وكونر اللذان ينبعان من سلسلة جبال هندوكاش من ناحية الشمال ، ثم نهر لوغر الذي ينبع من كوه بابا من الجنوب .

\* مجموعة نهر هلمند وتشمل نهر هلمند الذي ينبع من مكان قريب من كابول ثم يتجه في إتجاه الجنوب الغربي ماراً بشرق إقليم هزارجات إلى زمين داود ثم إلى إتجاه غور سيستان ، إضافة إلى مجموعة أخرى من الأنهار مثل أرغنداب وأرجان .

\* مجموعة نهر جيحون وتشمل نهر جيحون وروافده الجنوبية التي تنبع من جنوب جبل بابا ويجرى ماراً بهراه ثم إلى سهول تركستان الروسية .

وعلى الرغم من قلة الأمطار التي تسقط على دولة أفغانستان إلا أن هناك مساحات من الغابات تمثل ٢٪ من مساحة الدولة حيث تكسو هذه الغابات ميول ومنحدرات سلسلة جبال هندوكاش وبامير وسليمان . ويغلب على أشجار هذه الغابات شجر السرو والخور والشربين والصنوبر . كما يحيا داخلها أنواع عديدة من الحيوانات من أهمها الدببة والخنازير البرية .

\* \*

٣ - وما سبق استعراضه يتضح أن الدولة الأفغانية دولة داخلية لا تطل على أى بحار أو محيطات ، وبالتالي فإن مناخها يعتبر مناخاً قارياً شديداً الحرارة فى فصل الصيف . شديد البرودة فى فصل الشتاء . وتختلف درجات الحرارة فى أفغانستان اختلافاً كبيراً خلال اليوم الواحد ولذلك نجد أن الفارق بين النهاية الكبرى والنهاية الصغرى كبيراً ويتراوح بين ١٥ - ٣٠ درجة بمقياس فهرنهايت ومرجع ذلك بالطبع للتغيرات الحادة فى تضاريس الأرض . ويمكن تحديد درجات الحرارة بصورة أكثر إيضاحاً خلال الآتى :

\* فى المناطق المرتفعة تكون درجات الحرارة صيفاً معتدلة ، أما فى الشتاء فتكون شديدة البرودة حيث تنخفض درجة الحرارة إلى نحو ٢٠ درجة تحت الصفر .

\* فى المناطق المنخفضة تكون درجات الحرارة صيفاً مرتفعة للغاية وتصل إلى نحو ٤٥ درجة . أما فى فصل الشتاء فدرجات الحرارة قريبة من الاعتدال .

وتهب على أفغانستان خلال فصل الصيف رياح موسمية على منطقة جبال سليمان والمناطق المحيطة بها حاملة معها الأمطار ، أما باقى المناطق فتتعرض إلى رياح شمالية شرقية جافة ، وخلال فصل الشتاء تهب رياح غربية حاملة معها الأمطار إضافة إلى تعرض الأجزاء الشمالية للرياح الباردة الناتجة عن تجمد قمم الجبال .

وتعتبر أفغانستان من الدول قليلة الأمطار لذلك فإن الأتجار الدائمة السريان تعتبر قليلة للغاية بالنسبة لمساحة الدولة . والمعدل العام للمطر فى أفغانستان يصل إلى ٢٥٠ مم حيث أعلى معدل فى الشمال الشرقى والشرق ويصل معدله إلى نحو ٣٨٥ مم ، أما أقل معدل فى الجنوب والجنوب الغربى ويصل إلى نحو ٥٠ مم .

وتعتبر سماء أفغانستان صحوة طوال أيام السنة حيث تقل الأيام الغائمة إلى درجة كبيرة .

\* \* \*

٤ - وإذا انتقلنا إلى السكان فى أفغانستان نجد أن عدد السكان يصل تقريباً إلى نحو ١٩ مليون نسمة <sup>(١)</sup> . حيث يعيش ١٤٪ منهم فى المدن و٧٢٪ فى الريف والقرى و١٤٪ بدو أو أشباه بدو . وينقسم الشعب الأفغانى من الناحية العرقية إلى قسمين هما :

\* القسم الأول هندو - أروى ويشمل الأجناس الآتية :

- البوشتون : وهم يشكلون نسبة تصل إلى نحو ٦٠٪ من مجموع سكان

---

(١) طبقاً لكتاب الأمم المتحدة السنوى الصادر عام ١٩٧٠ كان تعداد الشعب الأفغانى أقل من

١٢ مليون نسمة وبالتالي فإن هذا التعداد غير دقيق .

أفغانستان ويعيشون فى شمال وجنوب جبال هندوكاش ، وهناك بعض قبائل منهم يعيشون فى باكستان يطلق عليها الباتان .

- التاجيك : وهم يشكلون نسبة تصل إلى نحو ٣٠٪ من مجموع سكان أفغانستان ويعيشون فى شمال إقليم باداخشان حيث ينتشرون فى السهول العليا فى وسط البلاد وغرباً حتى مدينة هراة .

- النوريين : وهم من أصل بوذى واعتنقوا الإسلام مؤخراً وتعدادهم قليل ويعيشون فى الشمال الشرقى من البلاد .

\* القسم الثانى تركو - مغولى ويشمل الأجناس الآتية :

- الأزويك : وهم من أصل تركى ويشكلون نسبة ٥٪ من تعداد سكان أفغانستان ويعيشون بالقرب من تركستان الغربية .

- التركمان : وهم أيضاً من أصل تركى وتعدادهم يصل إلى بضعة آلاف ويعيشون جنوب نهر جيحون .

- الهزاوة : وهم من أصل مغولى ويبلغ تعدادهم نحو ٦٠ ألف نسمة ويعيشون فى المرتفعات الوسطى للبلاد .

وبالإضافة إلى التقسيم السابق - هناك قبائل البلوش وهى من أصل عربى ويعيش القليل منها فى جنوب أفغانستان ، أما الأغلبية فهى موجودة فى باكستان .

\* \* \*

٥ - ويتحدث الشعب الأفغانى عدة لغات نتيجة لتمسك الأجناس العرقية باللغات التى وفدت بها إلى أفغانستان ، ومع ذلك فإن هناك بعض الظواهر اللاتمة للنظر عند تناول هذا الموضوع من أهمها أن اللغات الرئيسية الأفغانية تكتب بالأحرف العربية إضافة إلى أن نسبة الألفاظ العربية فى هذه اللغات

تصل من ٤. - ٥.٪ تقريباً ، واللغات التي يتحدث بها الشعب الأفغانى هى :

\* اللغات الرئيسية وتشمل :

- لغة البشتو : وهى لغة قبائل البوشتون وتعتبر اللغة الرسمية للبلاد نظراً لأن ٦.٪ من الشعب يتحدث بها .

- اللغة الفارسية : وهى لغة قبائل التاجيك وتستخدم فى الجهاز الإدارى للدولة وأيضاً فى المعاملات التجارية الرسمية .

\* اللغات المحلية وتشمل :

- اللغة التركية : وهى لغة قبائل الأوزيك والتركمان .

- لغة الهزارة : وهى لغة قبائل الهزارة .

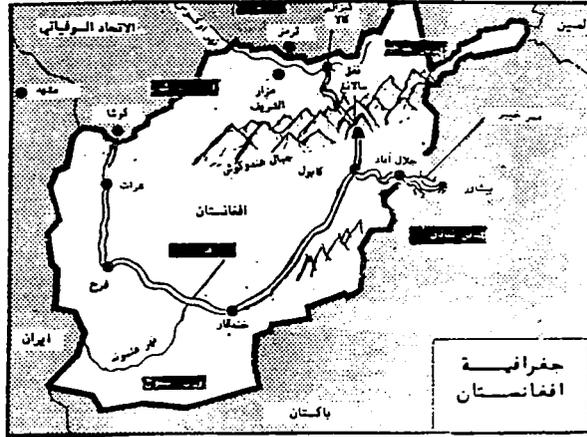
- لغة البلوش : وهى لغة قبائل البلوش .

\* \*

٦ - ويعتبر الدين الإسلامى هو دين سكان دولة أفغانستان حيث إن أكثر من ٩٩٪ يدينون به ، وقد كان الدستور الأفغانى قبل سيطرة حزب الشعب الديمقراطى على الحكم ينص على أن الدين الإسلامى فقط هو مصدر التشريع الوحيد لسن القوانين ، وأنه متى وُجد نص فى أى قانون يتعارض مع أصول الدين الإسلامى فإن هذا النص يعتبر ملغى ولا يجوز العمل به .

وفيما عدا قبائل الهزارة الذين يتبعون المذهب الشيعى فإن باقى الشعب الأفغانى على المذهب السنى .

\* \*



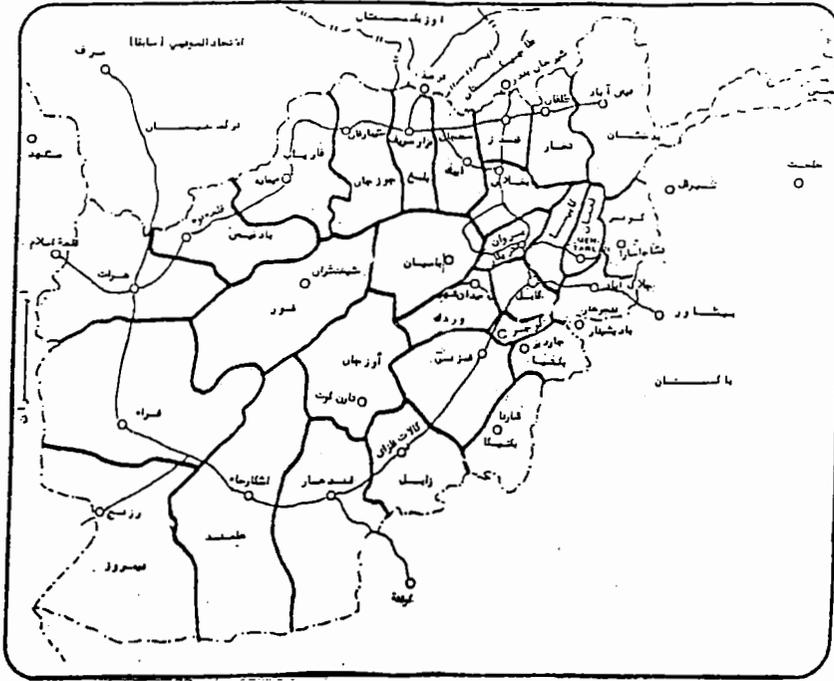
شكل رقم (٢) جغرافية أفغانستان

- ٧ - وتنقسم أفغانستان من وجهة نظر التقسيم الإداري إلى خمس مناطق تضم كل منطقة مجموعة من الولايات وذلك طبقاً للآتي :
- \* المنطقة الشمالية : وتشمل الولايات : بدخشان - تخار - قندوز - سمنجان - بغلان - بلخ - جوزجان - فارياب - بادغيس .
  - \* المنطقة الجنوبية : وتشمل الولايات : بكتيا - غزني - بكتيكا - زابل - قندهار - هلمند .
  - \* المنطقة الشرقية : وتشمل الولايات : ننجرها - كونر - لغمان - لوجر - كاپيسا .
  - \* المنطقة الغربية : وتشمل الولايات : هرات - نيمروز - فراه .
  - \* المنطقة الوسطى : وتشمل الولايات : كابل - بروان - باميان - غوز - وردك - أوزجان .

ومع تعدد الولايات الأفغانية تتعدد المدن والتي تعتبر من أهمها هذه المدن :  
 \* كابول : وهي عاصمة دولة أفغانستان منذ ما يقرب من ٤٥ سنة ويصل عدد السكان بها إلى نحو نصف مليون نسمة ، ويقسم نهر كابول المدينة إلى قسمين يعرف القسم الشرقي منهما بكابول القديمة حيث الطرق الضيقة والأزقة المتعرجة والمحلات المتقاربة ، والآخر - وهو القسم الغربي - ويعرف بكابول الحديثة .

\* قندهار : وهي مدينة تقع على أحد فروع نهر هلمند بالقرب من الحدود الباكستانية ويصل تعداد سكانها نحو ربع مليون نسمة أغلبهم أفغان من أصل إيراني ويتواجد بالمدينة جالية هندية كبيرة تعمل بالتجارة .

\* هراة : وهي مدينة تقع على نهر هري رود ويصل عدد سكانها إلى نحو ٣٠٠ ألف نسمة أغلبهم من قبائل الهزارة ذات الأصل المغولي .



شكل رقم (٣) التقسيم الإداري لأفغانستان

٨ - أما النشاط الاقتصادي الأفغاني فهو يعتمد بالدرجة الأولى على عدة أنشطة أبرزها الآتي :

• الزراعة : أهم الأنشطة الاقتصادية التي يعمل بها الشعب الأفغاني حيث تعتبر الزراعة مهنة لنحو ٨٪ من الأفراد . وتمثل المناطق الصالحة للزراعة نحو ٢٪ من مساحة الدولة ( نحو ١٢٣ كيلو متر مربع ) . وأهم المحاصيل الزراعية : القمح - الشعير - الذرة - الأرز - القطن - الزيتون - قصب السكر ، إضافة للفاكهة مثل : العنب - المشمش - الخوخ - الإجاص - الرمان .

\* الرعي : وهي المهنة الثانية في أفغانستان حيث تغطي المراعى نحو ٥٪ من مساحة الدولة ( نحو ٣٢٠٠٠ كيلو متر مربع ) . ومن أهم الحيوانات التي يهتم بها الأفغان : الخيول - أغنام الكراكول - الأغنام العربية .

\* الصناعة : وهي من أحدث الأنشطة الاقتصادية التي عرفها المجتمع الأفغاني ، لذلك فهي تعتبر في أطوارها الأولى . وأهم الصناعات هي : المنسوجات - السجاد - السكر - الصابون - الزيوت - الأسمت - الزجاج - الكبريت .

\* المواد الأولية : ويقوم هذا النشاط أساساً على استخراج المواد التي تم اكتشافها في الأراضي الأفغانية حيث يوجد الذهب في قندهار والكبريت في هزارجات والرصاص في هندوكاش . كما تم اكتشاف البترول والغاز الطبيعي مؤخراً .

\* \* \*

ثالثاً - التأثير الجغرافي على العمل العسكري :

١ - من خلال الدراسة الجغرافية السابقة يتضح لنا أن طبيعة المسرح الأفغاني من وجهة النظر العسكرية هي طبيعة جبلية بالدرجة الأولى ، ثم طبيعة صحراوية بالدرجة الثانية بعد ذلك . وكما هو معروف عسكرياً فإن خصائص المسرح الجبلي يكون لها دائماً تأثيرات حادة ومتطرفة على أساليب استخدام

القوات المقاتلة ، وأيضاً أسلوب استخدام الأسلحة والمعدات . ومن المهم هنا أن نذكر عن الأرض الجبلية أنها تعتبر المسرح المناسب والأفضل لتنفيذ ما يعرف بحرب العصابات أو حروب القوات غير المنظمة .

٢ - وإذا انتقلنا إلى طبيعة المسرح الجبلى فإن أبرز النقاط يمكن أن نراها هي :

\* أن المسرح الجبلى يحد كثيراً من الاستخدام الأمثل للجيش الحديثة وبالتالي فإن الجبال التى تمثل الجزء الأغلب من الأراضى الأفغانية تعتبر غير ملائمة للعمل القتالى من قِبَل الوحدات العسكرية الحديثة ، والعكس تماماً بالنسبة لعمليات العصابات سواء المنظمة أو غير المنظمة ، وحيث تعتبر الأراضى الجبلية أرضاً مناسبة تماماً لمثل هذا الاستخدام كما سبق الذكر .

\* وحتى بالنسبة للعمليات العسكرية التى تتم فوق أراضى جبلية فإن الصور الدفاعية تكون ذات إمكانية تنفيذ أفضل من العمليات التعرضية ومرجع ذلك يعود إلى الاعتبارات الآتية :

- أن الأرض الجبلية تعتبر عائقاً أمام حركة الآليات والمركبات وحيث لا تتم هذه الحركة إلا من خلال الوديان الضيقة والدروب ذات الميول البسيطة وهو الأمر الذى يحرم القوات المقاتلة العاملة فى المناطق الجبلية من مبدأ وإمكانية المناورة .

- وحتى مع وجود اتجاهات عمل صالحة لحركة القوات فإن الجبال العالية تمثل عائقاً طبيعياً ضد إمكانية تحقيق التعاون بين القوة الواحدة التى تقاتل على أكثر من اتجاه إضافة إلى مشاكل عديدة أخرى ترتبط بإجراءات السيطرة على القوات .

- ونظراً لضيق الأماكن الصالحة لعمل القوات فإن عمليات الحشد والفتح التعبوى تمثل مشاكل حقيقية أمام القادة وهيئات القيادة والأركان إضافة إلى صعوبات الانتشار الذى قد تضطر القوات إلى اللجوء إليه تمشياً مع متطلبات الموقف القتالى .

إضافة إلى ما سبق .. فإن الأرض الجبلية تتطلب نوعية خاصة من المقاتلين الذين يجب أن يتمتعوا باللياقة البدنية العالية والمزودين بالتجهيزات الخاصة مثل الحبال والقفازات والخطاطيف ..... إلخ .

- وتضيف ظروف الطقس والمناخ المتقلب نهاراً وليلاً مشاكل وصعوبات عديدة أمام عمل القوات سواء فى نوعية الملابس أو المهام المطلوبة أو فى طبيعة المعدات المستخدمة .

٣ - وقبل أن نخوض فى طبيعة وخصائص الأسلحة والمعدات المناسبة للعمل فى المسرح الجبلى من المهم أن نوضح هنا أن فرد المشاة المقاتل يعتبر السلاح الملائم والأفضل للقتال فى المناطق الجبلية وهو السلاح القادر على تنفيذ المهام القتالية بصورة مرضية . وعلى الرغم من إمكانية استخدام باقى الأسلحة والمعدات القتالية الأخرى فى المناطق الجبلية إلا أن هذه الأسلحة والمعدات تخضع لقيود وتحديدات عديدة تتحكم تماماً فى شكل الاستخدام القتالى المطلوب . ويمكن استعراض ذلك من خلال الآتى :

\* يتم استخدام الأفراد المقاتلين فى المناطق الجبلية من خلال وحدات وتشكيلات مقاتلة أو من خلال عصابات منظمة ويراعى هنا أن يتمتع هؤلاء الأفراد بلياقة بدنية عالية وقوة تحمل ، إضافة إلى التجهيزات والآلات الخاصة مثل الحبال - الخطاطيف ..... إلخ .

\* بالنسبة للمدركات والآليات فإن الاستخدام يكون بأعداد قليلة تتناسب وسعة الاتجاهات الصالحة لتنفيذ المناورة القتالية الفعالة مع إمكانية الاستفادة منها كمصادر للنيران .

\* بالنسبة لمصادر النيران مثل المدفعية فإن المدافع الخفيفة القابلة للتجزئة والحمل بواسطة الأفراد تعتبر مناسبة للغاية فى مثل هذه الأراضى ، كما أن المدافع التى يمكنها إنتاج نيران ذات خط مرور عالى وزاوية سقوط حادة تعتبر

أيضاً ملائمة للأراضى الجبلية ، وعموماً فإن الهاونات الخفيفة والمتوسطة تعتبر مصادر النيران الرئيسية فى المناطق الجبلية .

\* أما بالنسبة للقوات الجوية فهى تعانى بعض المشاكل والصعوبات فى المناطق الجبلية مثل صعوبة تحديد الأهداف نتيجة تغطية السحب للجبال إضافة إلى صعوبة إنشاء المطارات وأراضى النزول .

\* وعن الإعاشة والتموين فهناك العديد من الإجراءات اللازم إتخاذها للتغلب على صعوبة ووعورة الأرض - منها على سبيل المثال - تكديس المواد الإدارية بصورة أكبر مع الأفراد والمواقع إضافة إلى التوسع فى استخدام الدرجات كوسائل نقل للإحتياجات ..... إلخ .

\* \* \*

رابعاً - خصائص الشعب الأفغانى :

من خلال استعراضنا السابق للناحية الجغرافية والتأثير على العمليات العسكرية يمكن أن نستنتج مجموعة من الخصائص التى تميز الشعب الأفغانى عن غيره من الشعوب ، ومن أبرز هذه الخصائص الآتى بعد :

\* إن الشعب الأفغانى كان ضحية للجغرافيا السياسية التى حتمت عليه أن يجاور مجموعة من الدول تعتبر كلها ذات وزن سياسى أكبر من وزنه ، إضافة للنواحي الأخرى التى تتفوق فيها هذه الدول <sup>(١)</sup> ويكفى القول هنا أن من جيران الشعب الأفغانى الاتحاد السوفىيىتى ( سابقاً ) والصين الشعبية ، والمعروف منطقياً أنه فى العلاقات بين الدول تكون الدولة القوية ذات تأثير يتناسب مع وزنها على غيرها من الدول المجاورة لها ومن هنا تعتبر أفغانستان ميداناً خصباً تتلاقى فيه عوامل التأثير الواردة من الجيران الأقوياء بكل ما تحمله من توافق أو تناقض .

\* وعلى الرغم من أن الشعب الأفغانى يمثل مجالاً خصباً لتلاقى عوامل التأثير الواردة من الخارج إلا أن سرعة انتشار هذا التأثير بطيئة للغاية وتتناسب

---

(١) يعتبر الشعب الأفغانى واحداً من أفقر عشرين شعب فى العالم .

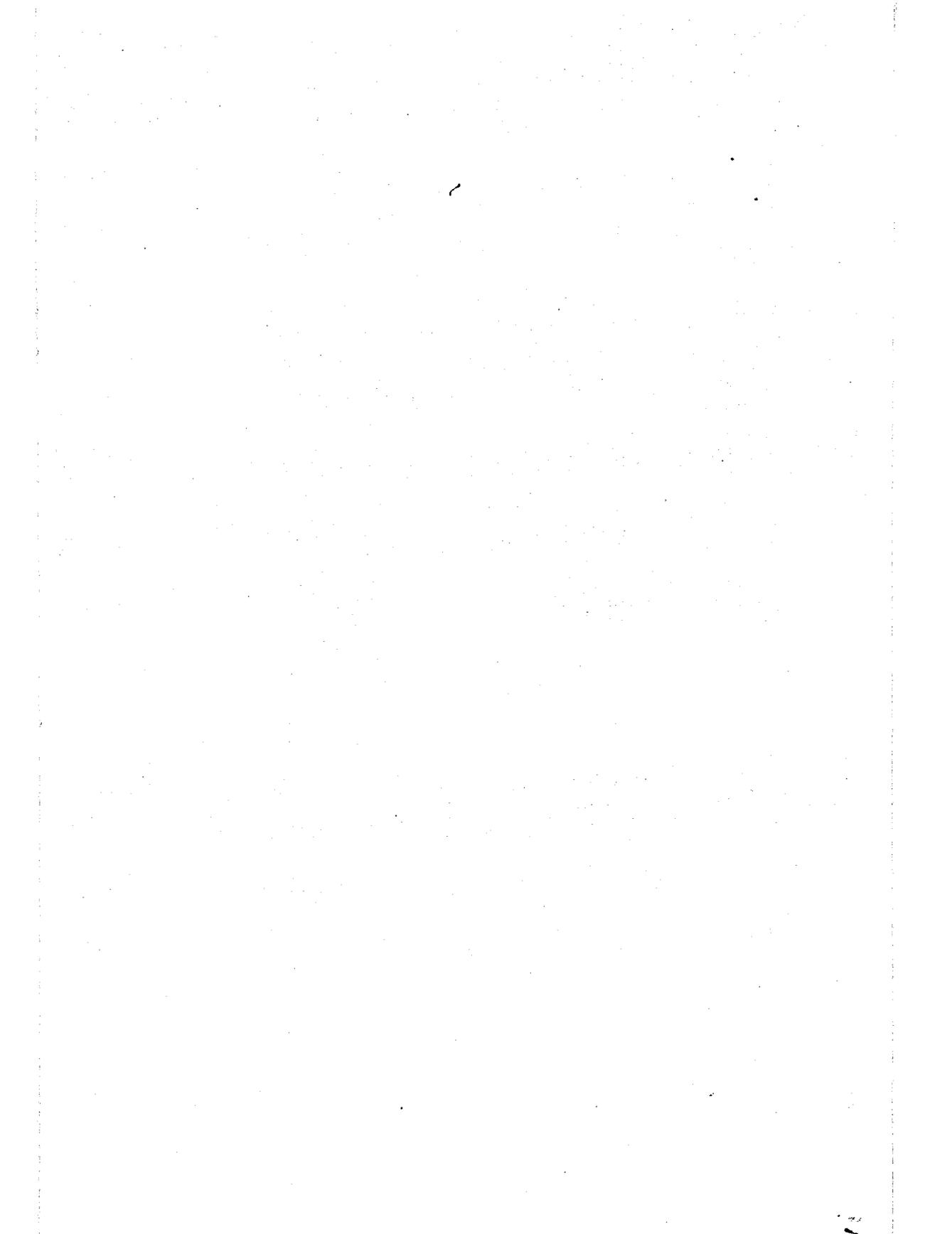
مع طبيعة أرضه الجبلية الصعبة التي تمثل عائقاً أمام مَنْ يفكر فى غزو هذا الشعب أو إخضاعه بالقوة العسكرية .

\* أيضا كان الشعب الأفغانى ضحية للجغرافيا البشرية ، فعلى الرغم من أن القبائل التي تسكن أرض أفغانستان قد تواجدت على هذه الأرض منذ زمن بعيد إلا أن كل قبيلة قد احتفظت بعاداتها ولغتها ، وأضافت طبيعة الأرض الصعبة مع تعدد القبائل التي غالباً ما يكون لها أجزاء فى حدود دول أخرى على الشعب الأفغانى طابع الشعب القبلى ، والشعوب القبلىة غالباً ما تكون شعوب غير متجانسة أو مترابطة .

\* إن أقوى رابط بين أفراد الشعب الأفغانى هو رباط العقيدة ، ويمكن القول هنا إنه لولا الإسلام الذى هو دين ٩٩٪ من الشعب الأفغانى لما ظلت أفغانستان إلى يومنا هذا دولة موحدة ، ومن الإنصاف العلمى القول إن الذى ساعد العقيدة على ربط هذا الشعب هو قوة الإيمان بالعقيدة ذاتها .

\* إن الفرد الأفغانى يتصف بصفات تتناسب وطبيعة أرضه الصعبة الوعرة فهو فرد صبور وقوى ، يملك قدرة تحمل عظيمة إضافة إلى كونه فرداً غير مرفه بحكم مستوى المعيشة للدولة الأفغانية والذى يتصف بأنه واحد من أقل مستويات المعيشة فى العالم .

\* \* \*



## الفصل الثانى

### أفغانستان المسلمة

« لو لم يبق للإسلام فى الدنيا عرق ينبض لرأيت عرقه بين سكان  
جبال الهملايا والهندوكاش نابضاً وعزمه هناك ناهضاً »  
( الأمير شكيب أرسلان )

\* \* \*



## أفغانستان المسلمة

١ - يبدأ التاريخ الأفغانى مع الإسلام منذ عهد عثمان بن عفان ( رضى الله عنه ) وذلك عندما كلف عبد الرحمن بن سمرة عامل البصرة بالاستعداد والتحرك إلى سيستان للقيام بعرض الإسلام على أهلها حيث نجح عبد الرحمن فى دخول مدينة زاهدان ثم استمر فى التحرك والتقدم حتى وصل إلى مدينة زمين داور .

٢ - وفى عهد معاوية بن أبى سفيان واصل عبد الرحمن بن سمرة تقدمه ماراً بوادى غزنة حتى وصل إلى كابول . وعلى الرغم من إعتناق حاكم البلاد للدين الإسلامى إلا أن هذه الفتوحات لم تنجح فى تثبيت أركان الإسلام داخل الأراضى المستولى عليها بإستثناء سيستان القريبة من بلاد الفرس المسلمة والتى تم اتخاذها كقاعدة عسكرية تنطلق منها القوات المسلمة لنشر دعوة المولى عز وجل .

٣ - ومن سيستان تم تنفيذ عدة محاولات أخرى لنشر الدين الإسلامى داخل الأراضى الأفغانية ولكن هذه المحاولات باءت بالفشل وكان من أشهرها المحاولات الآتية :

\* فى عام ٧٩ هـ حملة عسكرية بقيادة عبيد الله أبى بكر .

\* فى عام ٨١ هـ حملة عسكرية أخرى أرسلها الحجاج الثقفى بقيادة

عبد الرحمن بن الأشعث .

\* وفى عهد هارون الرشيد نجحت حملة عسكرية ثالثة بقيادة قتيبة بن مسلم الباهلى فى الاستيلاء على كابول ولكن لم يتم الاحتفاظ بها طويلاً .

٤ - وفى عام ٢٤٧ هـ تمكنت قبيلة صفار من فرض سيطرتها على سيستان بزعامة يعقوب بن الليث وامتدت هذه السيطرة حتى وصلت إلى هلمند وغزنة وكابول التى خضعت للإسلام تماماً فى عام ٢٦٠ هـ وكان ذلك على حساب الدولة الطاهرية التى أسسها طاهر بن الحسين أبو الطيب .

٥ - وفى عام ٢٩٦ هـ أسس أحمد بن أسد الدولة السامانية وقد امتد سلطان هذه الدولة إلى بلاد الأفغان إلى أن نجح محمود الغزنوى فى عام ٣٨٩ هـ فى تأسيس الدولة الغزنوية التى ضمت أفغانستان إلى حكمها وإقليم البنجاب فى حوض نهر السند وقد إتخذ محمود الغزنوى من غزنة عاصمة للبلاد .

٦ - ومع ظهور نفوذ السلاجقة بدأ الصراع بين الغزنويون والسلاجقة والغوريون<sup>(١)</sup> فى إطار من العصبية والمصالح الشخصية التى كان لها تأثير سىء على استقرار المسيرة الإسلامية فى بلاد الأفغان وكان من أهم النتائج السلبية لهذه الفترة الآتى بعد :

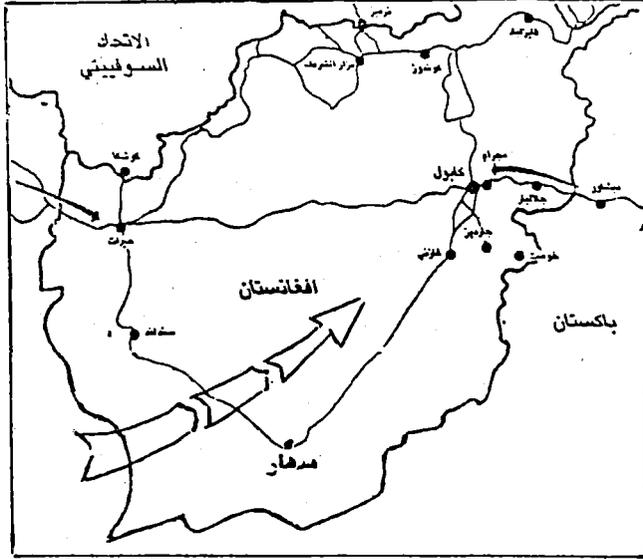
\* تم إحياء لغات محلية ولهجات إقليمية كثيرة كانت قد اندثرت مع قدوم الإسلام إلى هذه البلاد .

\* التفكك والضعف الذى اعترى البلاد نتيجة الانقسامات والصراعات .

\* أصبحت بلاد الأفغان مطعماً لغير أهلها حيث بدأت الغزوات تأتى من الخارج وبدأت أنظار الأقوياء تصوب إليها .

---

(١) نسبة إلى غور من أقاليم جنوبى أفغانستان فى جبال هندوكاش .



شكل رقم (٤) اتجاه دخول الإسلام لأفغانستان

٧ - وفي عام ٥٨٣ هـ نجح الغوريون فى إسقاط الأسرة الغزنوية ، وبعد فترة قصيرة من قيام الدولة الغورية نجح علاء الدين محمد بن تكش فى الاستيلاء على ولايتى الغور و غزنة وأنشأ الدولة الخوارزمية فى عام ٦١٢ هـ .

٨ - تعرضت الدولة الخوارزمية فى عام ٦١٧ هـ إلى هجمات المغول القادمين من غرب الصين حيث نجحوا فى اجتياح خوارزم والاستيلاء على بلاد التركستان بقيادة چنكيز خان الذى واصلت قواته التقدم حتى وصلت إلى بحر البلطيق شمالاً فى نفس الوقت الذى كانت فيه قوات أخرى بقيادة هولاكو تستولى على أراضى الدولة العباسية . وقد عانت المناطق التى وقعت تحت سيطرة المغول فى بادىء الأمر الكثير من المعاناة . وكان الجزء الأكبر من الأراضى الأفغانية تحت سيطرتهم . وقد استمرت الدولة المغولية فترة طويلة حيث أصابها الضعف مع بداية القرن السابع الهجرى نتيجة الفتن والقتال التى انتشرت بين قادة وزعماء المغول حتى جاء تيمورلنك وأعاد للدولة المغولية هيبتها وسلطانها . ومن الملاحظ هنا أنه مع استقرار المغول فى الأراضى التى قاموا بالاستيلاء عليها كان هناك تأثير شديد بعقائد أهل هذه الأراضى . لذلك اعتنق الكثير منهم الإسلام .

٩ - ومع بداية القرن التاسع الهجرى تعرضت الأراضى الأفغانية لموجة جديدة

من الغزاة الأتراك القادمين من السهول حيث أنشأوا دولة الأزويك التي لم تستمر طويلاً بعد أن قام إسماعيل الصفوي في عام ٩١٦ هـ بالإغارة على خراسان ثم استولى على هراة وأجبر أهلها على إعتناق المذهب الشيعي ونجح في إنشاء الدولة الصفوية التي دام حكمها حتى عام ١١٤٩ هـ . وعلى الرغم من المنازعات الكثيرة التي برزت في عهد الدولة الصفوية خصوصاً مع بقايا المغول إلا أن عهد هذه الدولة تميز بغارات هامة وقعت على سهول الهند من ناحية الجبال الواقعة في غربي وادي السند ، وقد ساعدت هذه الغارات على نشر الإسلام في بلاد الهند وتثبيت دعائمه .

١ - وفي عصر الدولة الإفشارية التي أسسها طهماسب قولي خان الإفشاري واستمر حكم هذه الدولة حتى عام ١١٦٢ هـ حيث نجح أحمد خان في تولي حكم البلاد مؤسساً الدولة الدورانية وكان مركز حكمه في قندهار ، وعلى الرغم من سيطرة أحمد خان القوية على البلاد ونجاحه في القضاء على الكثير من الفتن والمنازعات إلا أن آخر ملوك هذه الدولة شجاع الملك تقدم بطلب للمساعدة من بريطانيا ضد منافسه محمد زائي .

١١ - قامت بريطانيا بالتدخل في أفغانستان وخاضت معركتان هما :

\* المعركة الأولى عام ١٢٥٥ هـ واستمرت لمدة ثلاث سنوات تقريباً وانتهت بالقضاء على الجيش البريطاني تماماً عند مر خرد كابول على يد أكبر خان بن دوست محمد وقد ترتب على هذه المعركة الآتي :

- عقد معاهدة صداقة بين الطرفين نقضت من قبل بريطانيا في عام ١٢٧٢ هـ عندما دخلت القوات البريطانية قندهار ، وعام ١٢٨٠ هـ عندما دخلت مدينة هراة .

- أدى عدم استقرار الأحوال إلى قيام الجيش الروسي بالاستيلاء على خراسان عام ١٢٩٠ هـ .

- عقدت اتفاقية بين الروس والإنجليز تم بناء عليها تحديد حدود التوسع الروسي بنهر جيحون .

- بعد تحجيم الجيش الروسى بدأت القوات الإنجليزية فى التوسع ، الأمر الذى حدا بشير على بن محمد زائى إلى طلب المساعدة الروسية .

\* المعركة الثانية عام ١٢٩٥ هـ وفيها تعرض الإنجليز لخسائر كبيرة فى قواتهم ورغم ذلك فقد استطاعوا السيطرة على أجزاء كبيرة من بلاد الأفغان .

١٢ - اضطرت القوات الإنجليزية للجلاء عن أفغانستان تحت ضغط الكراهية والمقاطعة الأفغانية بعد أن وقعت معاهدة صداقة مع عبد الرحمن ابن أخ شير على ، وعلى الرغم من الصراعات التى كانت تجرى للاستيلاء على السلطة وتودد الحكام لحكومة الهند الإنجليزية ومظاهر الفسق والفرجة التى تم تصديرها إلى البلاد الأفغانية إلا أن الشعب الأفغانى كان محافظاً على عقيدته ودينه وكان يشور ويهب ضد الفسقة والعملاء مثلما حدث ضد الملك أمان الله خان .

١٣ - وياتهاء الحرب العالمية الأولى كانت أغلب دول العالم الإسلامى قد وقعت تحت نير الاستعمار والسيطرة الأجنبية فيما عدا أفغانستان وشبه الجزيرة العربية .

١٤ - وعلى الرغم من وقوع أغلب الدول الإسلامية فريسة للحضارة الغربية إلا أن بلاد الأفغان تعتبر أقل البلاد تأثراً بهذه الحضارة ، وما زال التمسك بالإسلام وتعاليمه سمة من سمات الشعب الأفغانى الذى يحيا أغلب أفراده على الفطرة السليمة .

١٥ - ومن خلال الاستعراض السابق لتاريخ أفغانستان الإسلامى يمكن لنا أن نتوقف أمام عدة اعتبارات هامة هى :

\* إنه على الرغم من الفترة الزمنية الطويلة التى استغرقها إنتشار الإسلام داخل بلاد الأفغان إلا أن تمسك الأفغانى بدينه كان تمسك قوى بل كانت بلاد الأفغان قاعدة تنطلق منها موجات الإسلام إلى الأراضى المجاورة لنشره دعوة الله فى الأرض .

\* وعلى الرغم من تعرض البلاد الأفغانية للعديد من الصراعات والانقسامات التي تم معها إحياء العادات واللغات واللهجات التي قضى عليها الإسلام إلا أن طبيعة الشعب الأفغاني المحافظ والمتمسك بدينه وعقيدته ساعدت على أن تكون بلاد الأفغان منطقة استقرار إسلامية .

\* إن الشعب الأفغاني لا يتجاوب بسهولة مع الأعراب ، وعلى الغريب الذي يدخل أفغانستان أن يتكيف مع طبائع وعادات وعقائد الشعب الأفغاني . فقد دخل المغول الذين استوطنوا أفغانستان الإسلام بينما رحل الإنجليز من تلك البلاد هرباً من الصعوبات والعراقيل التي واجهوها .

\* وعندما وقعت الدول الإسلامية فريسة للحضارة الغربية خصوصاً الجانِب السلبى منها نجد أن هناك مناطق كثيرة فى أفغانستان قد رفضت هذه الحضارة بل وكل ما جاء من الغرب . وقد ساعد على ذلك طبيعة الموقع الأفغاني وخصائص هذا الشعب العظيم .

\* \* \*

## الفصل الثالث

### أفغانستان والشيوعية

« جهادنا بدأ قبل دخول السوفييت إلى أفغانستان ، والذين يقولون إننا لم نبدأ الجهاد إلا بعد الغزو الروسي إنما يعنون بأننا انتظرنا حتى أحسسنا بالخطر على بيوتنا وهذا أمر غير صحيح .  
( عبد رب الرسول سياف )

في حديث له مع مجلة المجتمع

١٩٨٥/٨/٢ .

\* \* \*

*[The page contains extremely faint and illegible text, likely bleed-through from the reverse side of the document. The text is too light to transcribe accurately.]*

## أفغانستان والشيوعية

١ - بحكم الموقع الأفغانى الذى كان يمثل فيه الاتحاد السوفييتى ( سابقاً ) الجار الشمالى لدولة أفغانستان . كان من الطبيعى أن يكون هناك تأثير متبادل بين الدولتين ، وأيضاً كان من المنطقى أن يكون التأثير السوفييتى هو التأثير الأقوى بحكم الفارق فى الوزن السياسى والعسكرى ..... إلخ

٢ - وعلى الرغم من النجاح الذى صادف الحركة الشيوعية داخل أغلب الدول التى لها حدود مشتركة مع الاتحاد السوفييتى ( سابقاً ) إلا أن هذه الحركة لم تصادف هذا النجاح داخل دولة أفغانستان حيث تأخر تأسيس الحزب الشيوعى هناك نحو عشرين عاماً تقريباً عن باقى الدول الأخرى المجاورة للاتحاد السوفييتى ( سابقاً ) ويرجع هذا التأخر إلى عاملين أساسيين هما :

\* طبيعة المجتمع الأفغانى المحافظ حيث تسوده الحياة القبلىة بصورة قوية وشاملة .

\* العلاقات الطيبة بين الدولتين خصوصاً فى عهد الرئيس الأفغانى أمان الله وحيث ساعدت هذه العلاقة على امتصاص الكثير من جهد الحركة الشيوعية تجاه أفغانستان خصوصاً مع زوال المخاوف السوفييتية من أى جهد أفغانى إسلامى يوجه نحو الجمهوريات السوفييتية المتاخمة للحدود الأفغانية .

٣ - وفى أواخر الأربعينات من هذا القرن بدأت الحركة الشيوعية تجدد صدى لها داخل دولة أفغانستان وكان هناك عوامل عديدة ساعدت على ذلك ومن أبرزها الآتى بعد :

\* النفوذ الكبير الذى أصبح يتمتع به الاتحاد السوفييتى ( سابقاً ) كدولة عظمى خصوصاً بعد أن خرج منتصراً من الحرب العالمية الثانية ووقوفه على قدم المساواة مع الولايات المتحدة الأمريكية الدولة الأولى فى العالم .

\* المساعدات الكثيرة والقيمة التي قدمها الاتحاد السوفييتي إلى أفغانستان في مجالات عديدة خصوصاً المجالات العلمية والثقافية ..... إلخ .

\* انتشار التعليم داخل المدن الأفغانية وظهور طبقة مثقفة متأثرة إلى حد كبير بالأفكار الشيوعية التي وصلت إليها عن طريق الدراسة في الاتحاد السوفييتي .

٤ - وفي عام ١٩٥١ بدأ ظهور أول تنظيم شيوعي داخل دولة أفغانستان حيث لعب كلاً من محمد نور تراقى ويابراك كارمل دوراً رئيسياً في تأسيس هذا التنظيم تحت اسم حزب الشعب « خلق » وقد عمل حزب الشعب جاهداً على لم شمل جميع القوى الشيوعية الموجودة في البلاد استعداداً للانتخابات النيابية التي تمت عام ١٩٦٤ وقام بتغيير اسمه إلى « حزب الشعب الديمقراطي الأفغاني » .

٥ - تبني برنامج الحزب المبادئ الأساسية للفكر الشيوعي العالمي مع محاولة إضفاء بعض التغييرات البسيطة التي تتمشى والظروف في دولة أفغانستان وكان من أبرز ملامح هذا البرنامج الآتى بعد :

\* الدعوة إلى قيام حكم وطني ديمقراطي ينتشل البلاد من أيدي رجال الإقطاع والاحتكارات .

\* التوسع في نشر التعليم في كافة المدن والقرى الأفغانية والعمل على خفض نسبة الأمية العالية في أفغانستان .

\* مساواة المرأة بالرجل في كافة الحقوق السياسية والاجتماعية .

\* تنمية الفنون والثقافة الأفغانية حفاظاً على التراث الشعبي الأفغاني .

\* إنهاء النفوذ الأجنبي في أفغانستان بجميع صورته وأشكاله .

\* دعم سياسة التعايش السلمى ومساندة القوى التقدمية والثورية في العالم .

٦ - بانتهاء انتخابات عام ١٩٦٤ فاز حزب الشعب الديمقراطي بعدد أربعة مقاعد فى البرلمان الأفغانى وأصبح له وجود رسمى معترف به حيث تم انتخاب محمد نور تراقى أمين عام اللجنة المركزية للحزب ، وبدأ الحزب يستعد لإصدار جريدة ناطقه باسمه ونجح فى ذلك فى عام ١٩٦٦ فصدرت جريدة « الخلق » التى لم تكتف بالتعبير عن سياسة وآراء الحزب ، ولكن إضافة إلى ذلك أخذت خطأً آخر تمثل فى معاداة الدين الإسلامى وبصورة ساخرة الأمر الذى اضطر الحكومة إلى التدخل ومنع صدور الجريدة بعد أن صدر منها بالفعل نحو سبعة أعداد تقريباً .

٧- كان رد الحزب على قرار مصادرة الجريدة قوياً وعنيفاً حيث نجح فى استقطاب النواب المعارضين للحكومة وقام بتنظيم عدة مظاهرات كبيرة تنادى بضرورة إسقاط الحكومة الأفغانية . وقد نجح الحزب فى تحقيق هدفه وسقطت الحكومة فعلاً وأمر ملك أفغانستان بتشكيل حكومة جديدة قامت بتزوير الانتخابات التى تمت فى عام ١٩٦٩ بهدف إسقاط الأغلبية المعارضة فى البرلمان الأفغانى <sup>(١)</sup> ومنعها من دخول البرلمان الجديد ، وقد ترتب على ذلك إزدياد حدة التطرف لدى قيادات حزب الشعب الديمقراطى وأصبح الدور الرئيسى لهذا الحزب داخل الحياة السياسية فى أفغانستان يتمثل فى أعمال التحريض ضد النظام الحاكم فى أفغانستان وحيث اتخذت هذه الأعمال صور عديدة سواء فى شكل مظاهرات أو اضطرابات أو إضرابات ..... إلخ .

٨ - واعتباراً من أواخر الستينيات بدأ حزب الشعب الديمقراطى الأفغانى يعانى من مشاكل عديدة من أبرزها الآتى بعد :

\* اضطهاد الحكومة للحزب وعدم وجود جريدة تعبر عن آرائه على الرغم من قيام بابراك كارمل بإصدار جريدة سرية تحت اسم « بارشام » .

---

(١) رغم ذلك نجح بابراك كارمل وحفيظ الله أمين وهما أعضاء مؤسسين للحزب .

\* تعدد الزعامات فى الحزب ممثلة فى نور محمد تراقى ويابراك كارمل مع وجود كوادر أخرى طامعة فى مراكز الصدارة للحزب مثل طاهر بدخشى وحفيظ الله أمين .

\* ونظراً للتفاوت الكبير فى المستوى الاجتماعى بين زعامات حزب الشعب الديمقراطى الأفغانى ووجود حساسيات شخصية بينهم فقد لعبت هذه الحساسيات دوراً كبيراً فى تشكيل عقائد الزعامات وبدأت الخلافات الجوهرية بينهم .

\* مع ظهور بوادر الانقسام داخل الحزب عملت زعاماته على محاولة اكتساب اعتراف الحركة الشيوعية العالمية . وتبارى الجميع فى بذل الجهد للحصول على تأييد الاتحاد السوفييتى ( سابقاً ) .

٨ - ثم كانت النتيجة الحتمية للخلافات والمشاكل الموجودة داخل الحزب هو انقسام الحزب إلى ثلاثة أجنحة رئيسية يمكن إيجازها من خلال الآتى بعد :

الجناح الأول : وعرف باسم « خلق » وكان بزعامة محمد نور تراقى وضم هذا الجناح البوشتون الفقراء والأقليات المضطهدة ، وكان هذا الجناح ينادى بضرورة بناء طبقة عاملة تقود الثورة وفقاً للمبادئ الماركسية إضافة إلى ضرورة إعطاء الحكم الذاتى لمقاطعة بوشتونستان وإيجاد حلول منطقية لمشاكل الأقليات فى أفغانستان .

الجناح الثانى : وعرف باسم « بارشام » وكان بزعامة يابراك كارمل وقد ضم الجناح البوشتون الأغنياء من قاطنى كابول ذوى المستوى الاجتماعى المرتفع وكان هذا الجناح يؤمن بضرورة قيام جبهة وطنية تتولى مقاليد الحكم مع محاولة اكتساب أكبر قدر من ضباط وقيادات القوات المسلحة على أساس أنها الأداة الأكثر قدرة على التغيير .

الجناح الثالث : وعرف باسم « شامى ملى » وكان بزعامة طاهر بدخشى وهذا الجناح كان أكثر ميولاً إلى الشيوعية الصينية على عكس جناحى « خلق » و « بارشام » ذواتا الميول إلى الشيوعية السوفييتية .

٩ - وفى عام ١٩٧٣ تولى محمد داود حكم أفغانستان إثر انقلاب عسكري يقوده ضباط ينتمون لجناح « بارشام » . وكان من المنطقى أن يكون جناح « بارشام » الذى يضم العديد من قيادات وضباط القوات المسلحة الأفغانية قريباً من السلطة ، وهو ما تم فعلاً ، إلا أنه مع استقرار وثبات نظام محمد داود فى الحكم بدأت الفجوة تتسع بينه وبين قيادات جناح « بارشام » وبدأت الدفة تميل لصالح الجناح الآخر المنافس وهو جناح « خلق » .

١٠ - ومع إعراض نظام محمد داود عن جناح « خلق » بعد ذلك تسبب هذا الإعراض فى إعادة التقارب بين جناحي « خلق » و « بارشام » حيث عمل كلاً منهما على الإطاحة بنظام محمد داود وهو ما تحقق بالفعل فى إبريل عام ١٩٧٨ حيث نفذ العسكريون الأفغان انقلاباً دموياً بقيادة الجنرال عبد القادر راح ضحيته حوالى ١٠ آلاف قتيل أفغانى ونحو ١٣٠ ألف جريح وتم تسليم السلطة لـ « حزب الشعب الديمقراطى » الذى أسس هيتتين مركزيتين الأولى. مجلس ثورى مكون من ٣٥ عضواً ، والثانى مجلس الوزراء ويتكون من ٢١ وزيراً . والملاحظ هنا أن جميع الأعضاء فى المجلسين تم اختيارهم من أعضاء « حزب الشعب الديمقراطى » وحيث أصبح نور محمد تراقى رئيساً للحزب الحاكم وأيضاً رئيساً للدولة الأفغانية .

١١ - كان من الصعب أن يكون الوضع الجديد بعد الانقلاب الأخير مقبولاً من قِبَل جناح « بارشام » بقيادة بابراك كارمل وذلك لعدة أسباب رئيسية منها على سبيل المثال .

\* أن جناح « بارشام » هو الذى استقطب العديد من ضباط وقادة القوات المسلحة كأعضاء داخل الحزب وبالتالي فهو الجناح الأحق بتولى قيادة الحزب وقيادة الدولة بالتالى .

\* أن جناح « بارشام » يضم صفوة قبائل البوشتون القاطنة فى كابول وهى صفوة متعلمة ومثقفة وبالتالي فهى الأحق بتولى مراكز الزعامة فى الحزب والدولة .

\* أن جناح « بارشام » يرى ضرورة بقاء جميع الولايات الأفغانية خاضعة

لسيطرة ونفوذ الدولة ، بينما جناح « خلق » بزعامة نور محمد تراقى يرى إعطاء الحكم الذاتى لبعض الأقليات وهو الأمر الذى يتنافى مع المصلحة العليا للدولة.

١٢ - حسم نور محمد تراقى الصراع لصالحه من خلال إتهامه لجناح « بارشام » بالتخطيط لتنفيذ إنقلاب عسكري آخر . وبناء على هذا الاتهام اتخذت اللجنة المركزية لحزب الشعب الديمقراطى قراراً يقضى بطرد عشرة أعضاء من الحزب كان من أبرزهم بابرak كارمل زعيم جناح « بارشام » . إضافة إلى تنفيذ العديد من عمليات التطهير داخل الحزب التى كان لها أثر عكسى حيث بدأت الأنظار تتجه إلى حفيظ الله أمين على أساس أنه يمثل الوجه الأكثر قبولاً وارتياحاً من قبل أعضاء الحزب الحاكم .

١٣ - حاول نور محمد تراقى تحجيم حفيظ الله أمين فانتهاز فرصة قيامه بزيارة إلى كويا خلال عام ١٩٧٩ وقام بالاتصال ببابرak كارمل لهذا الغرض ، فى نفس الوقت الذى استشعر فيه حفيظ الله أمين بالغدر المبيت له فانتهاز فرصة عودة نور محمد تراقى من زيارته الخارجية وقام بتنفيذ إنقلاب عسكري فى ١٤ سبتمبر عام ١٩٧٩ قُتل خلاله نور محمد تراقى واستولى حفيظ الله أمين على السلطة رغم معارضة الأتحاد السوفييتى ( سابقاً ) وعدم إرتياحه لذلك .

١٤ - وفى ٢٧ ديسمبر عام ١٩٧٩ إستغل الأتحاد السوفييتى (سابقاً) تدهور الأوضاع الأمنية داخل أفغانستان نتيجة لنشاط الجماعات الإسلامية التى تقاوم استيلاء الشيوعيين على الحكم وقام بالتدخل عسكرياً حيث تم القبض على حفيظ الله أمين وإعدامه وتعيين بابرak كارمل بدلاً منه .

١٥ - ومع ازدياد نشاط الجماعات والأحزاب الإسلامية فى أفغانستان وتوسع أعمال المقاومة للنظام الشيوعى الحاكم رأى الأتحاد السوفييتى (سابقاً) أن بابرak كارمل غير قادر على السيطرة وأن زمام الأمور تتصف بالفوضى ولا بد من تعيين بديل له يتمتع بخبرة كبيرة فى المجال الأمنى والاستخبارى ، وحيث تم فى ٤ مايو عام ١٩٨٦ تنفيذ إنقلاب سلمى ترتب عليه إزاحة بابرak كارمل والقبض على المئات من أنصاره وتولى نجيب الله البرسمى رئاسة الحزب والدولة.

\* \* \*

## الفصل الرابع

### أفغانستان فى الاستراتيجية السوقية

« أكلكم بكل وضوح بأننا لم نحصل على قرش ولا على رصاصة  
واحدة من قبل أمريكا ولا من أى دولة غربية »  
( عبد رب الرسول سياف ) .

\* \* \*



## أفغانستان فى الاستراتيجية السوفيتية

١ - إتصفت الاستراتيجية السوفيتية خلال الفترة التى كان فيها الاتحاد السوفيتى يمثل القطب الثانى المهيمن مع الولايات المتحدة الأمريكية على مقدرات الكرة الأرضية بالشمول حيث كانت هذه الاستراتيجية تحتوى وتشمل كل دول العالم تقريباً إضافة إلى التقديرات والحسابات الدقيقة التى تتسم بالمرونة فى مواجهة القطب الآخر . وبناء على ذلك يمكن القول أن كل دولة من دول العالم كانت تمثل شيئاً معيناً داخل خريطة الاستراتيجية السوفيتية مثلما أنها تمثل نفس الشئ فى خريطة الولايات المتحدة الأمريكية . وهناك مجموعة من العوامل التى تحدد مقدار أهمية الدور الذى تلعبه أو تمثله أى دولة داخل استراتيجيات الأقطاب الكبرى فى العالم ، ومن هذه العوامل الاعتبارات الآتية:

\* الموقع الجغرافى للدولة من وجهة نظر الدولتان الكبيرتان ومدى قرب أو بُعد هذه الدولة من حدودهما .

\* الموقع الجغرافى من وجهة نظر دول العالم الأخرى ومدى ما تتحكم فيه من طرق مواصلات ..... إلخ .

\* إمكانيات الدولة سواء البشرية أو الاقتصادية أو العلمية ..... إلخ وشكل النظم السياسية والاقتصادية التى تقود عملية التنمية الاقتصادية داخل الدولة .

\* العقيدة الدينية السائدة داخل الدولة مع مراعاة أن هذا العامل غير معلن فى ظل القضايا الإنسانية التى كانت تقع داخل دائرة الخلاف بين الدولتين الكبيرتين مثل قضايا حقوق الإنسان وعلمانية نظم الحكم ..... إلخ .

٢ - وحينما ننظر إلى دولة أفغانستان من وجهة نظر الاستراتيجية

السوفييتية وفى ضوء الاعتبارات والعوامل السابق إيضاحها فإننا سوف نرى  
الوضع فى إطار الآتى :

\* إن دولة أفغانستان تمثل بالنسبة للاتحاد السوفييتى (سابقاً) الجار الجنوبى  
وهى امتداد طبيعى ( جغرافى وتاريخى ) لأراضى تركستان المسلمة التى نجح  
الاتحاد السوفييتى فى الاستيلاء عليها وضمها إلى الدولة السوفييتية بما تحويه  
من نحو ٧ مليون نسمة يمثلون ربع تعداد الدولة السوفييتية ويدين أغلبهم  
بالدين الإسلامى ، وقد بذل الحزب الشيوعى السوفييتى جهوداً كثيرة ومكثفة  
من أجل تحقيق عملية استبدال عقائدى لسكان أراضى تركستان ولكى يحل  
الفكر الشيوعى مكان الفكر والعقيدة الإسلامية ، وقد استلزم ذلك الأمر طمس  
وتزوير التاريخ للحصول على أجيال ذات صبغة شيوعية صرفة ونقية . وللحفاظ  
على نتائج الجهود المبذولة اعتمد التخطيط الاستراتيجى السوفييتى بالنسبة  
لدول الجوار - وعلى رأسها أفغانستان - على النقاط الهامة التالية :

\* تأمين الحدود السياسية بصورة قوية لمنع أى إتصال بين السكان الأفغان  
المسلمين وسكان أراضى تركستان التى تجمعهم الروابط القبلية وذلك ضمان  
لعدم تسلل تعاليم ومبادئ الإسلام إلى سكان تلك المنطقة مرة ثانية .

\* الإمساك بزمام المبادرة وذلك عن طريق محاربة الدين الإسلامى فى عقر  
داره ويتم ذلك من خلال عدة مجالات هى :

الأول : وهو المجال العلمى والثقافى وذلك عن طريق تخصيص منح دراسية  
فى المدارس والجامعات والأكاديميات السوفييتية للطلاب الأفغان بهدف خلق  
طبقة مثقفة تدين بالولاء للفكر الشيوعى السوفييتى وحيث يمكن استخدام هذه  
الطبقة فيما بعد كأداة لنشر الفكر الشيوعى داخل أفغانستان ، إضافة إلى  
إمكانية الاستيلاء على الحكم بواسطة الكوادر العسكرية المزهلة فى الاتحاد  
السوفييتى .

الثانى : وهو المجال الاقتصادى وذلك عن طريق مساندة الاقتصاد الأفغانى



السوفييتي (سابقاً) قليل نسبياً ، إضافة إلى أن احتمالات نفاذه مع بداية القرن القادم تعتبر احتمالات قوية ومؤكدة طبقاً لأرقام وإحصائيات الاستهلاك والتصدير .

\* وتمثل أفغانستان أحد أفضل الأسواق الاقتصادية للسياسة الاقتصادية السوفييتية ، فهي من جهة تعتبر سوقاً غير مكلف نظراً لقربها من الاتحاد السوفييتي (سابقاً) ومن جهة أخرى سوقاً ملائماً للمنتجات السوفييتية التي كانت تتميز بالصنع الرديء ، وحيث كانت الأسواق الأخرى الغربية ترفضها على الرغم من رخص أسعارها .

\* ثم نأتى أخيراً للاعتبار العقائدي وهو الاعتبار غير المعلن في استراتيجيات الأقطاب الكبرى وحيث تتفق أغلب العقائد الدنيوية . سواء أكانت سماوية أو بشرية على الوقوف بقوة في وجه المد الإسلامي بناء على مجموعة من المفاهيم الخاطئة ومن أبرزها المفهوم القائل بأن الدين الإسلامي قد انتشر بحد السيف . ومن هنا كانت دواعي الدهشة والاستغراب كثيرة خصوصاً عندما نطالع في وسائل الإعلام العالمية أخباراً عن قيام بعض الدول الغربية - وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية - بتقديم المساعدات العسكرية وغير العسكرية للجماعات والمنظمات الإسلامية التي تقاوم الفكر الشيوعي في أفغانستان ، ووجه الاستغراب هنا ناتج بناء على النقاط الآتية :

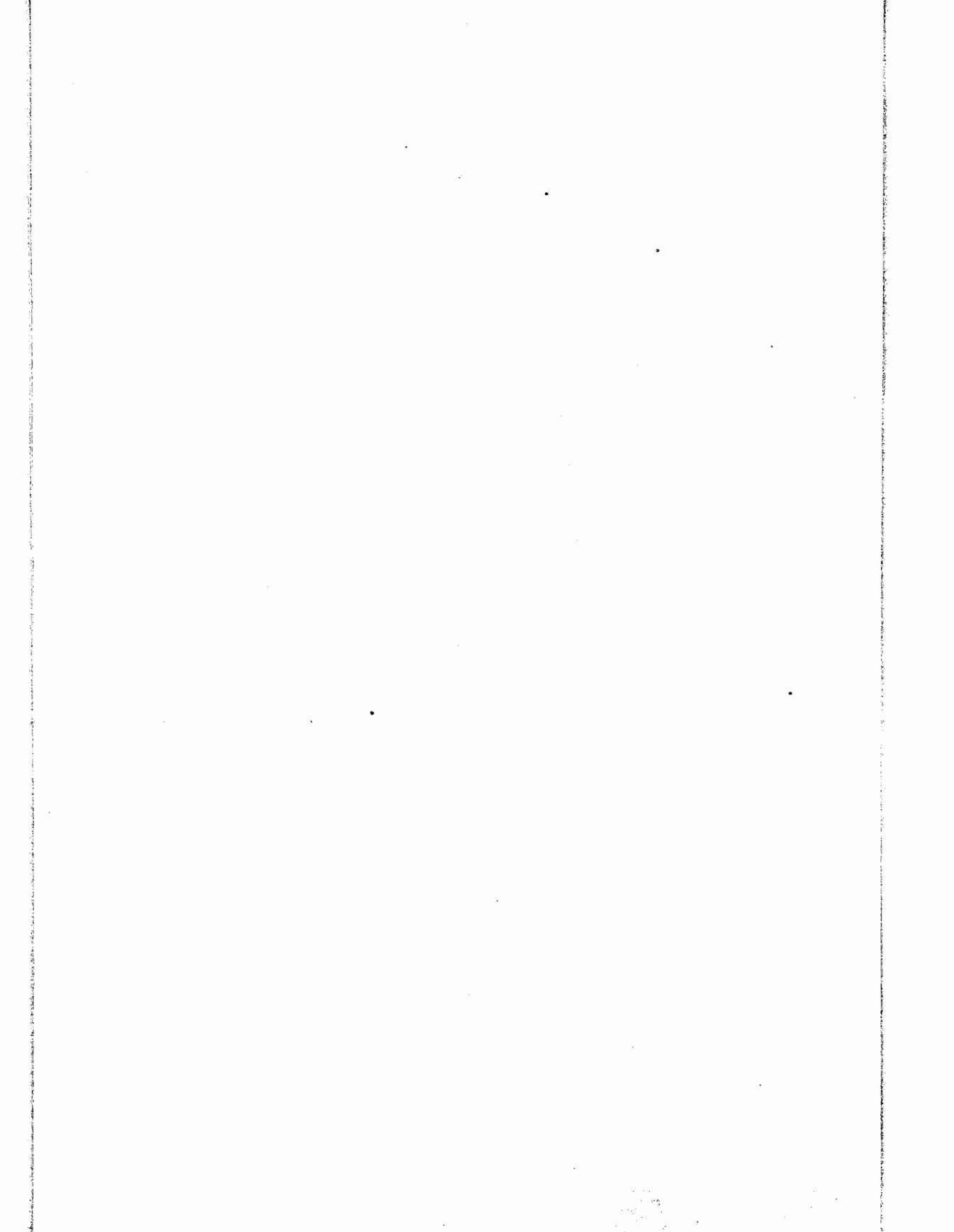
\* أن هناك اتفاقاً تاماً من وجهة النظر الاستراتيجية الأمريكية ووجهة نظر الاستراتيجية السوفييتية على الوقوف والتصدي لكافة العناصر والحركات الإسلامية التي تهدف إلى أسلمة نظم الحكم وتطبيق الشريعة الإسلامية ، وفي الوقت الذي لم نسمع فيه أى استنكار واحتجاج على ضم السوفييت لأراضي تركستان المسلمة نجد أن الإدارة الأمريكية لم تعترف بضم الاتحاد السوفييتي (سابقاً) لأراضي دول بحر البلطيق المسيحية . وعندما استقلت دول البلطيق مع تفكك الاتحاد السوفييتي لم تعترف الولايات المتحدة الأمريكية بهذه الدول على أساس أنها لم تعترف بالضم من قبل .

\* أن الخلافات القائمة بين وجهتي النظر السوفييتية والأمريكية هي خلافات تكتيكية فقط حول بعض الوسائل والأساليب المتبعة في التصدي لأي حركات إسلامية . وهي وسائل وأساليب لا تتفق في بعض الأحيان مع المبادئ المظهرية المطاطة التي تنادي بها الدول الغربية والولايات المتحدة الأمريكية مثل حقوق الإنسان على سبيل المثال .

\* أن أي خلاف تم بين الاتحاد السوفييتي (سابقاً) والولايات المتحدة الأمريكية بخصوص القضية الأفغانية لم يكن من أجل سواد عيون الجماعات والمنظمات الإسلامية المناهضة للفكر الشيوعي بقدر ما كان محاولة لتحقيق أقصى استفادة من تورط محلي وقع فيه الطرف السوفييتي لصالح الصراع القائم بينهما من أجل بسط النفوذ على أكبر بقعة ممكنة في العالم .

\* وبناء على ما سبق إيضاحه فإن كل ما قيل عن المساعدات الغربية والأمريكية للجماعات والمنظمات الإسلامية في أفغانستان هي نوع من الدعاية والمزايدة .. وحينما سئل عبد رب الرسول سياف رئيس الاتحاد الإسلامي لمجاهدي أفغانستان عن ما هي المساعدات التي تدفعها أمريكا للمجاهدين ؟ كانت إجابته : « هذه حرب بين المسلمين والشيوعية ، وهي ليست بين المسيحية وبين الشيوعية .. هي معركة بين الإسلام والشيوعية ، وإذا طلب من الصليبية أن تقف مع أحد الجانبين فإنها تقف بطبعها الكفري مع الشيوعيين لا مع المسلمين .. نحن بناء على علمنا وأنا كمستول عن الجهاد والاتحاد الإسلامي لمجاهدي أفغانستان أكلمكم بكل وضوح بأننا لم نحصل على قرش ولا على رصاصة واحدة من قبَل أمريكا ولا من أي دولة غربية » .

\* \* \*



## الفصل الخامس

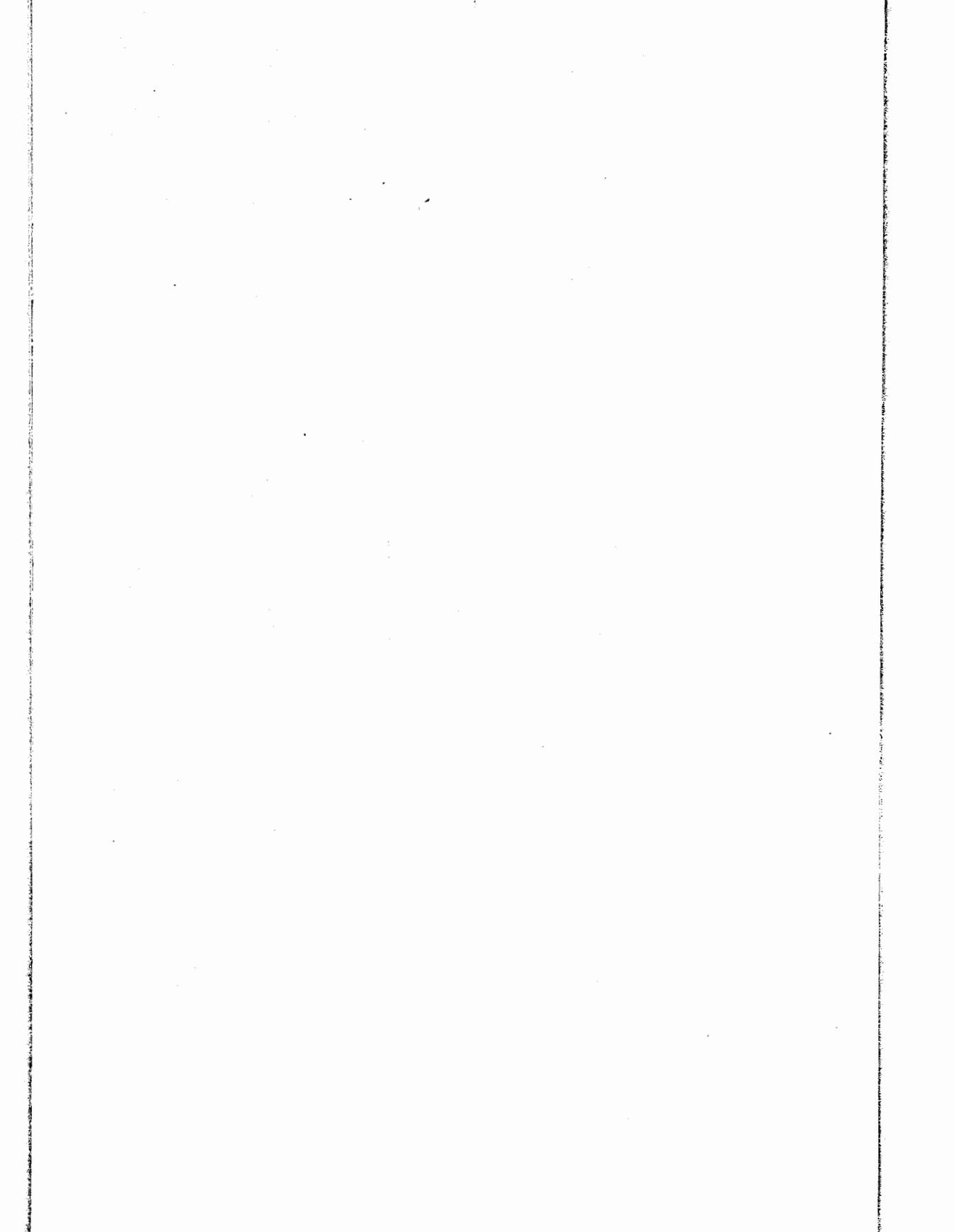
### جذور الصراع

« انتهى عهد الظلام إلى الأبد » .

( الملك محمد ظاهر شاه )

وهو يضع الحجاب تحت قدمه  
فى مؤتمر شعبى للثورة الثقافية

\* \* \*



## جذور الصراع

١ - وضع السوفييت استراتيجيتهم تجاه أفغانستان موضع التنفيذ وبصورة قوية وحاسمة حيث نجحوا فى عزل سكان أراضى تركستان عن سكان المناطق الشمالية الأفغانية ، فى نفس الوقت التى كانت الأجهزة السوفييتية الأخرى تعمل على نشر الأفكار الشيوعية داخل قطاع كبير من المثقفين الأفغان وتقوم بإعداد كوادر تؤمن بالفكر الشيوعى والماركسى داخل القوات المسلحة الأفغانية ، إضافة إلى ذلك كانت هناك وسائل ضغط أخرى لإخضاع أفغانستان للسياسة السوفييتية ومن أبرزها الضغوط الاقتصادية التى كانت غالباً ما تنجح فى تحقيق ما تعجز عنه وسائل الضغط الأخرى .

وعلى الرغم من أن الفكر الشيوعى العالمى قد تأخر فى الدخول إلى أفغانستان نحو عشرين عاماً كما سبق الإيضاح ، إلا أن هناك مجموعة من الاعتبارات الأخرى التى ساعدت على توغل هذا الفكر فى داخل أفغانستان ، ومن أبرز هذه الاعتبارات مستوى المعيشة المنخفض للفرد الأفغانى إضافة إلى تفسى الأمية بين قطاع عريض من الشعب <sup>(١)</sup> ونجاح الفكر الشيوعى فى استقطاب أعداد كبيرة من المثقفين والمتعلمين الأفغان .

٢ - وقد بدأ الصراع بين مبادئ وتعاليم الدين الإسلامى وبين الأفكار الشيوعية فى أواخر الخمسينات وأوائل الستينيات إبّان عهد الملك محمد ظاهر شاه الذى قاد ثورة ثقافية داخل البلاد استهدف بها القضاء على الكثير مما ينادى به الدين الإسلامى . وعلى الرغم من أن صحيفة « خلق » الشيوعية التى كان يقوم بإصدارها حزب الشعب الديمقراطى - وكانت تتهجم على الإسلام بصورة سافرة - قد تم مصادرتها فى عهد الملك محمد ظاهر شاه ، إلا أن ذلك لم يكن أكثر

(١) تصل نسبة الأمية فى أفغانستان إلى نحو ٧٠٪

من خلاف حول الوسائل وليس الأهداف خصوصاً بعد أن قام الملك محمد ظاهر شاه خلال إفتتاحه أول مؤتمر شعبي لثورته الثقافية بوضع حجاب المرأة المسلمة تحت قدمه قائلاً : « انتهى عهد الظلام إلى الأبد » .

٣ - وفي خلال تلك الفترة كان نشاط الجماعات الشيوعية المنظمة داخل الجامعة الأفغانية والتي أنشأها حزب الشعب الديمقراطي يزداد بصورة غير طبيعية . ومن الغريب أن هذا النشاط لم يقتصر فقط على نشر الفكر الشيوعي داخل الوسط الجامعي ، وإنما تعدى ذلك إلى مهاجمة مبادئ وتعاليم الإسلام بصورة سافرة ووصل الأمر إلى إعتبار مناسك وأركان الدين الإسلامي من العادات والتقاليد القديمة والبالية التي يجب أن تختفى من الحياة الأفغانية . وقد تميّزت أنشطة هذه الجماعات داخل الجامعة الأفغانية بأنها أنشطة منسقة ومخططة بصورة جيدة حيث كان يتم تمويلها بإمكانيات تفوق إمكانيات الطالب الأفغاني ، إضافة إلى الكتب والنشرات والمجلات السوفييتية التي كانت توزع بالمجان على كل من يطلبها .

٤ - على الجانب الآخر استرعى نشاط الجماعات الشيوعية المنظمة نظر أستاذ للحديث الشريف في جامعة كابول يسمى غلام محمد نيازي (١) ، وأثار هذا النشاط في نفس الأستاذ القلق والريبة خصوصاً وأن النشاط يقوى ويزداد يوماً بعد يوم وقافلة الغافلين تزداد وتنمو أيضاً ، فقرر الأستاذ القيام بتنظيم جهد إسلامي مضاد بهدف إيقاظ روح الإسلام في نفوس طلاب الجامعة وأفراد الشعب الأفغاني وتبصير الأمة الأفغانية بأخطار الشيوعية العالمية التي نجحت في الدخول إلى الساحة الأفغانية . ومن هنا بدأ غلام محمد نيازي في تجنيد بعض طلابه للعمل معه ، وقد انضم إليه كلاً من عبد رب الرسول سياف وبرهان الدين رباني (٢) وكثيرين غيرهم ، حيث بدأ الجميع العمل في مجال الدعوة

(١) تخرج من جامعة الأزهر عام ١٩٥٥ وعيّن أستاذاً للحديث عام ١٩٥٩

(٢) من قادة المجاهدين الأفغان .

الإسلامية لتفنيد دعاوى الباطل الشيوعي . وعلى الرغم من أن جهد غلام محمد نيازي وطلابه كانت له نتائج محدودة في بادئ الأمر ، إلا أنه مع مرور الأيام بدأ الكثير من الطلاب وفئات الشعب الأفغانى فى التيقظ لما يحيط بها ، وتحولت اليقظة إلى روح جهاد ، وأصبحت الساحة الأفغانية مهياًة لصراع قوى بين التيار الإسلامى والتيار الشيوعى .

٥ - وعلى الرغم من المشاكل الكثيرة التى أثارها حزب الشعب الديمقراطى الأفغانى لنظام حكم محمد ظاهر شاه الذى اضطر إلى تغيير الحكومة عام ١٩٦٩ وقيام الحكومة الجديدة بتزوير الانتخابات لمنع المعارضة من دخول البرلمان ومن ضمنها حزب الشعب الديمقراطى ، إلا أن هذه المشاكل كانت تتم بين حمام وصقور متفقين تماماً على الأهداف والنتائج وخصوصاً وأن الجماعات والمنظمات التى تمثل أدوات العمل لحزب الشعب الديمقراطى تُركت تمارس نشاطها الهدأم دون أى تدخل من الحكومة أو من ملك أفغانستان حتى وصل الأمر ببعض الطلاب الشيوعيين فى أواخر عام ١٩٦٩ إلى تمزيق المصحف الشريف وإلقائه من النوافذ وشرفات مبنى الجامعة ، إضافة إلى القيام بعرض أفلام تهدف بالدرجة الأولى إلى الإساءة للإسلام والمسلمين ... وهكذا كان التناقض الحاد بين ما يدور فوق السطح وما يدور أسفله .

٦ - كانت ردود الفعل لدى الجماعات الإسلامية على ما حدث فى مبنى الجامعة الأفغانية هو المزيد من التماسك والالتفاف حول قيادتهم والقيام بتنظيم أنفسهم بصورة أفضل حيث تم تنفيذ بعض الإجراءات الهامة التى أعطت قوة دفع كبيرة للجماعات الإسلامية ومن أهم هذه الإجراءات :

\* إصدار مجلة الشريعة التى تستهدف القيام بالرد على الافتراءات الشيوعية وتفنيد حججها . وقد لعبت هذه المجلة دوراً كبيراً فعلاً فى نشر وإيضاح مبادئ وتعاليم الإسلام الحقيقية الأمر الذى زاد من التفاف الشباب المسلم حول غلام محمد نيازي .

\* تكوين جمعية الشباب المسلم التي كان لها ممثل فى كل كلية من كليات الجامعة الأفغانية . وقد نجحت هذه الجمعية أيضاً فى استقطاب العديد من الشباب الأفغانى المسلم إلى صف الجماعات الإسلامية .

٧ - بدأت بوادر الصراع العلنى تظهر إلى السطح عندما قامت أجهزة المخابرات الأفغانية بقتل أحد ممثلى جمعية الشباب المسلم بالسم وذلك عام ١٩٧٠ ، فى نفس الوقت الذى كانت فيه جميع أجهزة الإعلام الأفغانية قد أصبحت فى قبضة الجماعات الشيوعية . وفى عام ١٩٧٢ قامت الجماعات الإسلامية بمظاهرات عديدة للتنديد بالسيطرة الشيوعية على نظام الحكم الأمر الذى أدى لحدوث تصادمات بينهم وبين الجماعات الشيوعية حيث سقط بعض الطلاب الشيوعيين جرحى وقُتل أحدهم ، فقامت السلطات الأفغانية باعتقال عدد كبير من أعضاء جمعية الشباب المسلم حيث قررت الجمعية بناء على ما حدث إعادة تنظيم نفسها فتم تغيير الاسم إلى « الجمعية الإسلامية » وتم اختيار برهان الدين رئيساً لها وعبد رب الرسول سياف مساعداً له ، بينما اقتضت الظروف الصحية للأستاذ غلام محمد نيازى أن يتعد عن الأضواء ليمارس دوره من خلال كلية الشريعة التى كان قد أصبح عميداً لها منذ عام ١٩٦٨

٨ - وفى عام ١٩٧٣ نجح الطلبة المسلمين فى اكتساح انتخابات اتحاد طلاب جامعة كابول وهو الأمر الذى أثار فزع السفارة السوفيتية فتوالت التقارير إلى موسكو تشكك فى قدرة الملك ظاهر شاه فى السيطرة على البلاد حيث تم تدبير انقلاب عسكري ضد نظام حكمه بواسطة قادة وضباط ذوو انتماء سياسى لجنح « بارشام » الشيوعى وتم تعيين محمد داود (١) رئيساً للجمهورية الأفغانية ، حيث بدأ عهده بمجموعة من الإجراءات التى تستهدف ضرب الحركة الإسلامية فى البلاد ، ومن أبرز هذه الإجراءات الآتى :

---

(١) ابن عم الملك محمد ظاهر شاه . تولى رئاسة الوزارة الأفغانية من عام ١٩٥٣ حتى عام

١٩٦٣ وهو شيوعى وعلمانى .

\* القبض على الآلاف من الجماعات الإسلامية ومنهم قادة الجمعية الإسلامية كما قتل المئات من أعضائها .

\* مصادرة جميع الجرائد والمجلات الإسلامية ومنعها من الصدور .

\* وضع العراقيين أمام أداء مناسك الإسلام مثل بناء المساجد والسفر لأداء فريضة الحج ..... إلخ .

٩ - أثار الانقلاب العسكري الذي تولى بناء عليه محمد داود رئاسة جمهورية أفغانستان ثائرة الضباط والجنود المسلمين في الجيش الأفغانى خصوصاً وأن الانقلاب قد خُطط له من خارج البلاد ونُفذ بواسطة ضباط وقادة شيوعيين ، وبدأت الإتصالات بين الجمعية الإسلامية والضباط والجنود المسلمين الذين قاموا بتنظيم أنفسهم ودبروا لتنفيذ إنقلاب ضد حكم محمد داود . ومع فشل الإنقلاب هرب قادته ومجموعة كبيرة من أعضاء الجمعية الإسلامية إلى خارج الحدود في إتحاء باكستان حيث تجمعوا في منطقة بيشاور .

١٠ - ومن بيشاور انطلقت ثورة الجهاد الأفغانى ضد الشيوعية العالمية التى توطنت في أفغانستان . وعلى الرغم من نقص الإمكانيات لدى المجاهدين الأفغان فى بيشاور ، إلا أن ذلك لم يقف عائقاً فى سبيل تنفيذ الكثير من العمليات العسكرية الناجحة التى فرضت عليها سلطات كابول ستاراً من السرية ، وقد كان من أبرز هذه العمليات الآتى بعد :

\* نجاح مجموعة من شباب المجاهدين فى الاستيلاء على منطقة بنشير ، إلا أن الحكومة فى كابول نجحت فى استعادتها مرة أخرى .

\* إغتيال بعض الشخصيات المهمة فى حزب الشعب الديمقراطى الأفغانى .

\* إستقطاب الكثير من سكان منطقة الحدود الباكستانية لصالح حركة الجهاد الأفغانى .

١١ - وبعد تولى محمد نور تراقى حكم أفغانستان إثر الانقلاب الذى أطاح

بمحمد داود عام ١٩٧٨ قام باتخاذ مجموعة من الإجراءات التي تحمل الإساءة إلى الإسلام ، الأمر الذي عجل باجتماع لعلماء الإسلام في أفغانستان وقاموا بإصدار فتوى تُكفّر نور محمد تراقي وتوجب الجهاد ضده . وقد كان لهذه الفتوى أثر كبير في قيام بعض القبائل باحتلال مدينة هرات حيث اجتمع ما يقرب من مائة ألف مسلم بها ، الأمر الذي قام معه نور تراقي بضربهم بالقوات الجوية فاستشهد نحو ٢٥٪ منهم . وهنا انفجرت الثورة في أماكن عدة من أفغانستان وانضمت بعض الكتائب من القوات المسلحة الأفغانية إلى صفوف المجاهدين .

١٢ - ومع تولى بابر كاركامل حكم أفغانستان بعد الإطاحة بحفيظ الله أمين الذي خلف نور تراقي بانقلاب عسكري ، قام بالإفراج عن بعض المسجونين حيث كان من بينهم عبد رب الرسول سيف الذي نجح فيما بعد في توحيد المنظمات والأحزاب الإسلامية الأفغانية . وتم اختياره رئيساً للاتحاد الإسلامي لمجاهدي أفغانستان الذي يضم المنظمات الآتية :

- \* منظمة الاتحاد الإسلامي القديم بقيادة عبد رب الرسول سيف .
- \* منظمة الجمعية الإسلامية بقيادة برهان الدين ريانى .
- \* منظمة الحزب الإسلامي بقيادة يونس خالص .
- \* منظمة جبهة الإنقلاب الإسلامي بقيادة نصر الله منصور .
- \* منظمة الحزب الإسلامي بقيادة غولب الدين حكمتيار (١) .
- \* منظمة جبهة الإنقلاب الإسلامي بقيادة رفيع الله مؤذن .
- \* منظمة جبهة نجاتى مل بقيادة محمد مير .

\* \* \*

---

(١) لعب دوراً كبيراً في استقطاب ضباط وجنود الجيش الأفغانى لصالح الجماعات الإسلامية وقام بتدبير الانقلاب الإسلامى ضد محمد داود وخطط لتنفيذ العمليات العسكرية الأولى من بيشاور .

## الفصل السادس

### ميزان القوى

﴿ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ ، وَإِن يَكُن مِّنكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴾<sup>(١)</sup>

« صدق الله العظيم »

\* \* \*

---

(١) الأنفال : ٦٥



## ميزان القوى

١ - فى أى صراع عسكرى ومهما كان الشكل القتالى الذى يتخذه هذا الصراع فإن هناك حد أدنى للفوارق بين القوى المستخدمة فيه حتى يكتب لهذا الصراع صفة الاستمرار إلى أن يستطيع أحد أطرافه أن يضع حداً له . وفى حالة الصراع الذى خاضه المجاهدون الأفغان لتحقيق أهدافهم الاستراتيجية نجد أن الفارق بينهم وبين الطرف أو الأطراف الأخرى فى الصراع كان أقل بكثير من المسموح به من وجهة النظر العلمية ، وذلك لإعطاء الصراع صفة الإستمرار وليس إمكانية تحقيق الأهداف منه . ومن هنا فإن النظر إلى مدلولات الأرقام والإحصاءات قد لا يكفى على الإطلاق للوصول إلى المبررات التى أدت إلى إستمرار الصراع نحو أربعة عشر عاماً بل والنجاح فى تحقيق المجاهدون لكافة أهدافهم التى أعلنوها حيث يتطلب الأمر هنا البحث فيما وراء الأرقام المباشرة للوصول إلى الأرقام غير المباشرة التى يعتبر استغلالها الجيد من أهم العوامل وراء تحقيق المجاهدون الأفغان لأهدافهم .

\* \*

٢ - حجم الأداة العسكرية لنظام الحكم فى كابول :

● القوات البرية :

\* الوحدات والتشكيلات البرية :

- عدد ٣ قيادة فيلق .

- عدد ١١ فرقة مشاة .

- عدد ٣ لواء دبابات .

- عدد ٢ لواء جبلى .

- عدد ١ لواء مدفعية + ٣ فوج مدفعية .

- عدد ٣ فوج صاعقة .

- عدد ١ فوج مظلات .

\* تعداد القوات البرية :

- القوات العاملة من ... ر. ٥ إلى ... ر. ٥٥ مقاتل (١) .

- القوات الاحتياطية من ... ر. ١٠ إلى ... ر. ١٥ ( إجبارى حتى سن

. ( ٤ .

\* الأسلحة والمعدات :

- عدد ١٢٠٠ دبابة منها ٣٠٠ دبابة حديثة والباقي قديم يعود للخمسينات وما قبلها .

- عدد ١٠٠٠ مركبة قتال مدرعة ب . م ب + ب . ت . ر .

- عدد ١٠٠٠ مدفع ميدان وهاون ثقيل ومتوسط .

- عدد ٧٥ قاذف صاروخي متعدد المواسير عيار ١٣٢ مم .

- أعداد كبيرة من الأسلحة المرافقة لأفراد المشاة خصوصاً المضادة للدبابات سواء أكانت مواسير عديمة الارتداد أو مقذوفات موجهة مضادة للدبابات .

- عدد ٣٥٠ مدفع مجرور مضاد للطائرات إضافة إلى عدد كبير من صواريخ الكتف المضادة أيضاً للطائرات .

● القوات الجوية :

\* الوحدات والتشكيلات المقاتلة :

- عدد ٣ سررب مقاتلات اعتراضية ميج ٢١

- عدد ٧ سررب مقاتلات هجوم أرضى ميج ١٧ + ميج ١٩ + سوخوى ٧ .

---

(١) التفاوت فى التقدير ناتج عن المجندين الذين هربوا من الخدمة وانضموا للمجاهدين .

- عدد ٣ سرب قاذفات خفيفة أليوشين ٢٨
- عدد ٢ سرب نقل أنتينوف + اليوشين ١٨٥
- عدد ٤ سرب طائرات عمودية مي ٤ + مي ٨ + مي ٢٤
- مجموعة من طائرات التدريب .

\* تعداد القوات الجوية :

- القوات العاملة نحو ٨٠٠٠ مقاتل .
- القوات الاحتياطية نحو ٨٠٠٠ مقاتل .

\* الأسلحة والمعدات :

- عدد ٣٢ طائرة ميغ ٢١
- عدد ٤٨ طائرة ميغ ١٧
- عدد ٢٤ طائرة ميغ ١٩
- عدد ١٥ طائرة سوخوى ٧
- عدد ٢٤ طائرة أنتينوف .
- عدد ٢٤ طائرة أليوشين ١٨٥
- عدد ٣٢ طائرة عمودية مي ٤ + مي ٨ + مي ٢٤
- عدد كبير من طائرات التدريب وأغلبها ياك ١٨ + ل ٢٩ س .

● القوات البحرية :

لا تمتلك أفغانستان أى قوات بحرية بحكم موقعها الجغرافى الذى لا يطل على أى بحار أو محيطات .

## ● قوات الدفاع الجوي (١) :

\* الوحدات والتشكيلات :

- لواء رادار ( ٣ كتيبة رادار )
- فرقة صواريخ أرض / جو سام ٢ + سام ٣ .
- لواء مدفعية مضادة للطائرات .

\* تعداد قوات الدفاع الجوي :

- القوات العاملة . . . ٦٠٠٠ فرد مقاتل .
- القوات الاحتياطية . . . ٦٠٠٠ فرد مقاتل .

\* الأسلحة والمعدات :

- ١٢٠ صاروخ سام ٢
  - ١١٥ صاروخ سام ٣
  - عدد كبير من المدافع المضادة للطائرات عيار ٣٧ مم + ٨٥ مم + ١٠٠ مم.
- القوات النظامية :

وهي تشمل المليشيات الحزبية والشبابية كالاتي :

\* مليشيا حزب الشعب الديمقراطي الحاكم ويقدر تعدادها بنحو ٥٠ ألف وهي مقسمة إلى الآتي :

- مليشيا « خالقي شباب » وتعدادهم نحو ٢٥ ألف .
- مليشيا « قبائل باشتون » وتعدادهم نحو ٢٥ ألف .
- \* مليشيا عسكرية وهي تشمل قوات حرس الحدود وقوات جهاز المخابرات ويصل تعدادها نحو ١٠٠ ألف .

● القوات شبه النظامية :

وتشمل قوات الشرطة المدنية وحيث يصل تعدادها في أفغانستان إلى نحو ٣٥ ألف .

\* \* \*

---

(١) يعتبر الدفاع الجوي فرعاً رابعاً من أفرع القوات المسلحة في العقيدة الشرقية التي كان يأخذ بها الجيش الأفغاني .

### ٣ - قوات المجاهدين الأفغان :

بما لا شك فيه أن قوات المجاهدين تتصف بمواصفات خاصة تميزها عن غيرها من القوات الثائرة ، وأبرز هذه المواصفات الآتى بعد :

\* أن طليعة القوات المقاتلة أساساً هو الشعب الأفغانى الذى انطلق بصورة تلقائية دفاعاً عن عقيدته الإسلامية ، ثم انضم لهذه الطليعة بعد ذلك أفراد القوات المسلحة الثائرون على توطن الشيوعية داخل الأراضى الأفغانية . ومن هنا فإن حركة الجهاد الإسلامى تختلف تماماً عن غيرها من الحركات الأخرى مثلما حدث فى فيتنام وكوبا والجزائر .

\* بناء على الموضع أعلاه فإن البناء المدنى كأساس للمقاومة الأفغانية قد أثر بشكل كبير على قدرة القيادة الاستراتيجية فى نواحى التنظيم والتنسيق ، إضافة للنواحى الإدارية الأخرى .

\* إفتقار حركة الجهاد الأفغانى إلى الحليف القوى <sup>(١)</sup> الذى يؤمّن الإمداد بالسلاح والمعدات خصوصاً خلال المراحل الأولى للمقاومة والتي نجح النظام الحاكم فى كابول فى عدم تسريب أخبارها .

● بناء على النقطة السابق إيضاحها فإن تقديم أرقام دقيقة عن تعداد وتسليح قوات المجاهدين الأفغان يعتبر أمر شبه مستحيل خصوصاً وأن هذه الأرقام غير متيسرة أساساً لقادة قوات مجاهدى أفغانستان ، ومن هنا يمكن أن تتناول المصادر التى تعتمد عليها المقاومة الأفغانية للحصول على الأفراد والسلاح .

#### ● مصادر القوى البشرية للمجاهدين الأفغان :

وتنحصر هذه المصادر فى الآتى :

\* الشباب الأفغانى المسلم المتمسك بدينه وعقيدته والذى لعبت جمعية الشباب المسلم ثم الجمعية الإسلامية دوراً رئيسياً فى إيقاظ وعيه وروحه .

---

(١) لا تعتبر باكستان حليفاً قوياً نسبياً إذا نظرنا إلى الاتحاد السوفيتى سابقاً والصين الشعبية

فى حالة فيتنام .

\* القادة والضباط والجنود الفارين من القوات المسلحة الأفغانية ، ويعتبر هذا المصدر من المصادر المهمة التى تضىف المزيد من القوة على قوات المجاهدين الأفغان نظراً لما يتمتع به هؤلاء الأفراد من خبرة عسكرية تعتبر ذات قيمة عالية وسط الأفراد غير المدربين .

\* المتطوعون من الدول الإسلامية الأخرى سواء القريبة من أفغانستان أو البعيدة عنها ، ورغم أن هذا المصدر يعتبر أقل المصادر على وجه الإطلاق إلا أن القلة القليلة التى انضمت من خلاله للمجاهدين الأفغان قد أسهمت بجهد عظيم فى تحقيق الانتصارات التى أحرزها المجاهدين الأفغان .

### ● مصادر الأسلحة والمعدات للمجاهدين الأفغان :

وتنحصر فى الآتى :

المصدر الأول : وهو قيام قادة المجاهدين بشراء الأسلحة والمعدات من سوق السلاح العالمى أو عن طريق وسطاء وتجار سلاح (١) مع قيام بعض الدول الإسلامية والعربية بتمويل ثمن هذه الصفقات .

المصدر الثانى : المساعدات العسكرية التى تقدمها بعض الدول الإسلامية خصوصاً دولة باكستان فى عهد الرئيس محمد ضياء الحق وإن كان بعض المراقبين يرى أن أغلب ما قُدم للمجاهدين عن طريق باكستان كان بتمويل أمريكى خصوصاً بعد مرحلة تدخل القوات السوفيتية فى أفغانستان .

المصدر الثالث : وهو ما يتم الحصول عليه من الجانب الآخر فى الصراع ، ورغم أن هذا المصدر قد لا يكون أساسياً بالنسبة لبعض الحركات المشابهة لحركة الجهاد الأفغانى إلا أنه فى حالتنا هذه يمثل هذا مصدراً هاماً خصوصاً لنوعيات الأسلحة الخفيفة والصغيرة .

المصدر الرابع : وهو ما يقوم المجاهدون الأفغان بتصنيعه بأنفسهم .

---

(١) أغلبهم ذو جنسية باكستانية .

وهذا المصدر قدّم نوعيات محدودة من الأسلحة المستخدمة مثل القنابل والألغام والمتفجرات .... إلخ .

### ● أبرز الأسلحة المستخدمة من قِبَل المجاهدين الأفغان :

من المنطقي أن تتصف الأسلحة والمعدات التي يستخدمها المجاهدون الأفغان بخفة الوزن وسهولة الفك والتركيب ، وذلك كى تتلاءم مع طبيعة مسرح العمليات الجبلى الذى يمثل جزءاً كبيراً من مساحة دولة أفغانستان ، ومن أبرز الأسلحة التي استخدمها المجاهدون الأفغان الآتى بعد :

\* فى مجال الأسلحة المستخدمة ضد الأفراد هناك الآتى :

- الأسلحة الصغيرة والخفيفة مثل بنادق كلاشينكوف .

- صواريخ أرض/أرض ( النوع الغالب عليها هو الصواريخ المصرية صقر ٢. + صقر ٣. + صقر ٣٦ إضافة إلى صواريخ الكاتيوشا ) . .

- الهاون عيار ٦٠ مم + عيار ٨١ مم .

- المدفعية ، ولا يمتلك منها المجاهدون الأفغان إلا أعداداً قليلة .

\* فى مجال أسلحة التعامل مع الأهداف المدرعة هناك الآتى :

- القاذف الصاروخى المحمول من الكتف ر . ب . ج ٧ ( يمثل هذا السلاح التسليح الرئيس للتعامل مع الدبابات والمركبات المدرعة والسيارات .

- المدافع عديمة الارتداد عيار ٨٢ مم + ١٠٧ مم ( يمكن استخدام هذه الأسلحة فى تدمير تجمعات الأفراد ) .

- صواريخ الميدان الموجهة بالسلك ، ويمتلك المجاهدون منها أعداد قليلة .

\* فى مجال أسلحة التعامل مع الأهداف الجوية هناك الآتى :

- الرشاشات المتوسطة عيار ٥ ر ١٤ مم ، وعيار ٧ ر ١٢ مم ، وعيار ٧ ر ٦٢ مم .. وتمثل هذه الرشاشات الجزء الأغلب من هذا النوع من التسليح نظراً

إمكانية استخدام هذه الرشاشات ضد الأهداف الأرضية إضافة لملاءمتها للمسرح الجبلى بصورة جيدة .

- صواريخ الكتف أرض/جو مثل صواريخ ستنجر الأمريكية ، وبلوبايب الإنجليزية ، وسام ٧ السوفييتية ، وعين الصقر المصرية .

\* \*

٤ - عناصر القوة والضعف لقوات النظام الحاكم فى كابول :

● نقاط القوة :

ويمكن إيجازها فى الآتى بعد :

\* المساندة والدعم من حليف قوى ( الاتحاد السوفييتى سابقاً ) وهو الأمر الذى أتاح لنظام كابول إمكانية الاستمرار فى القتال ، وقد ساعد على بروز هذه المزية قرب هذا الحليف القوى من الموقع الأفغانى ، الأمر الذى أضفى المزيد من السرعة مع قلة التكاليف للدعم المقدم وكلها أمور هامة فى مثل هذا النوع من الصراع .

\* اعتماد نظام الحكم فى كابول على قوات عسكرية نظامية وشبه نظامية وكلها قوات تتمتع بكفاءة قتالية عالية ومدربة بصورة جيدة فى إطار بناء تنظيمى سليم من وجهة النظر العلمية . كما تقود هذه القوات قيادات عسكرية محترفة .

\* التفوق الكمى والنوعى فى الأسلحة والمعدات مقارنة مع ما تستخدمه حركة الجهاد الأفغانى من أسلحة قليلة وغير متطورة .

\* إمتلاك إمكانيات مادية وبشرية ذات مصادر ثابتة ومحددة تساعد على التخطيط السليم لتحقيق أفضل استخدام لتلك الموارد المتيسرة .

● نقاط الضعف :

ويمكن إيجازها فى الآتى بعد :

\* رغم الحجم الكبير فى القوات والأسلحة والمعدات الذى يتمتع به الجيش الأفغانى إلا أن طبيعة مسرح العمليات لا تتلاءم مع الاستخدام الأمثل لهذه

القوات ، لذلك نجد أن النظام الحاكم فى كابول استخدم قواته بالدرجة الأولى فى عمليات التأمين فقط تاركاً باقى إمكانيات القوات المسلحة بصورة اضطرارية وغير قادر على الاستفادة منها .

\* ضعف الولاء لدى جزء كبير من أفراد القوات المسلحة وقيامهم بالهروب والفرار للانضمام لقوات المجاهدين حتى إن الكثير من الدراسات والتقارير قد أجمعت على أن هؤلاء الأفراد الهاربين قد شكّلوا مصدراً هاماً من مصادر القوة البشرية للمجاهدين الأفغان .

\* ضعف التأييد الشعبى لنظام الحكم الأفغانى وهو الأمر الذى استفادت منه قوات المجاهدين الأفغان خصوصاً فى مجالات جمع المعلومات وتبليغها ، تقديم العون والمساندة لأفرادها ..... إلخ .

\* العلاقات السيئة بين نظام كابول والدول المجاورة ( فيما عدا الاتحاد السوفييتى سابقاً ) وخصوصاً الدول الإسلامية المجاورة الأمر الذى أتاح لقوات المجاهدين إمكانية الحصول على قاعدة للانطلاق منها .

\* \*

٥ - عناصر القوة والضعف للمجاهدين الأفغان :

● نقاط القوة :

\* قوة العقيدة القتالية المنطلقة من مفهوم الجهاد الإسلامى مع استعداد تام للشهادة فى سبيل الله من أجل تحقيق الهدف المحدد من قبَل قيادة قوات المجاهدين .

\* الاستفادة التامة من طبيعة المسرح فى تنفيذ القتال بأساليب حروب العصابات وهى أساليب يمكن أن يستوعبها الفرد المقاتل بصورة سريعة .

\* إن الأسلحة الملائمة والمناسبة لطبيعة مسرح العمليات تتصف كما سبق

الإيضاح بأنها أسلحة خفيفة سهلة الفك والتركيب والحمل .... إلخ ، ومثل هذه الأسلحة متوفرة بصورة كبيرة فى السوق العالمية للسلاح إضافة إلى أن جزءاً كبيراً منها يُصنَع فى دول متعاطفة مع قوات المجاهدين الأفغان وهو الأمر الذى مكن هذه القوات من الاستمرار فى عمليات القتال لسنوات طويلة .

\* اتباع أساليب قتال سهلة وبسيطة أدى سرعة استيعابها إلى سرعة إعداد وتجهيز الأفراد لأعمال القتال وبالتالي دفعهم لتنفيذ عمليات قتالية بعد فترة وجيزة من الزمن .

\* القيام بتصنيع بعض الأدوات والأسلحة القتالية ذات التأثير على شكل القتال الدائر والأساليب المستخدمة مثل القنابل والألغام .... إلخ .

### ● نقاط الضعف :

ويمكن إيجازها فى الآتى :

\* إفتقاد المجاهدون الأفغان إلى القيادة العسكرية المحترفة التى تقود العمل القتالى طبقاً للمبادئ والأسس القتالية وقد ترتب على هذا البند الآتى :

- عدم وجود أهداف مرحلية تقود إلى الأهداف النهائية الإستراتيجية المحددة ، ( وجود مثل هذه الأهداف يلعب دوراً كبيراً فى إمكانية إيجاد تخطيط قتالى سليم ) .

- ضعف السيطرة على القوات ، وقد ساعد على ذلك بدرجة كبيرة سيطرة النظرة القبلية على بعض المناطق ، الأمر الذى أدى إلى تعدد القيادات بصورة غير سليمة .

- صعوبة وضع تنظيمات مقاتلة تتلاءم وطبيعة المسرح الجبلى .

\* إفتقاد المجاهدون الأفغان إلى القوات المدربة ذوو الخبرة العسكرية والقتالية وقد ترتب على هذا البند الآتى بعد :

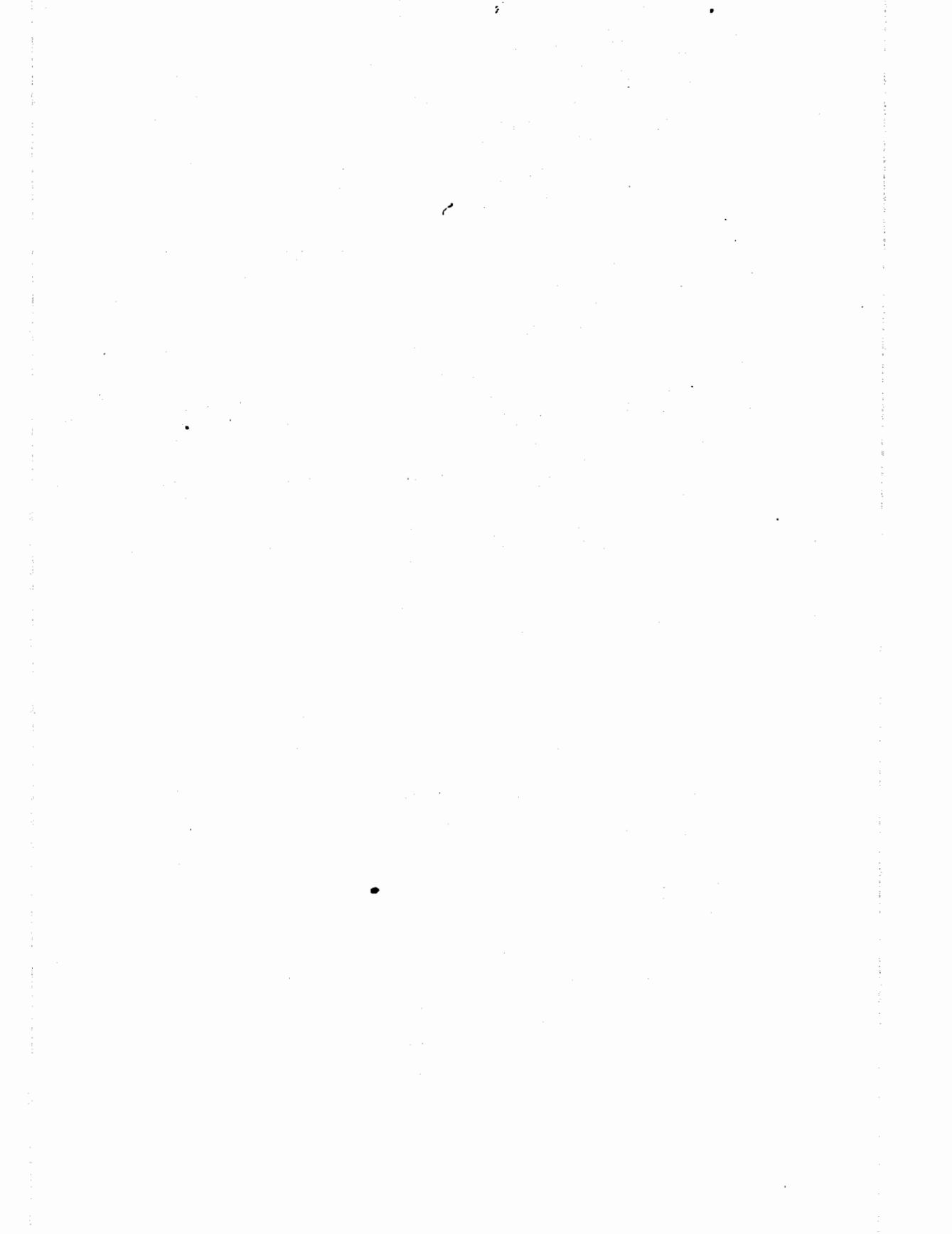
- ضعف الضبط والربط الذى يعتبر عماد أى قوات تقوم بتنفيذ المهام القتالية .

- ضعف الإلمام بإجراءات الأمن العسكرى وصعوبة السيطرة على العناصر  
التي تعمل لصالح نظام الحكم فى كابول وتتسلل داخل صفوف المجاهدين .

- ضعف الأساليب القتالية الأخرى غير المتبعة فى قتال المناطق الجبلية مثل  
أساليب الهجوم على المناطق المبنية والمدن وأساليب تأمينها والدفاع عنها .

\* تعدد مشاكل الإمداد والتزويد خصوصاً فى فصل الشتاء حيث تمثل الثلوج  
عائقاً أمام استخدام وسائل النقل المتاحة والمناسبة للمناطق الجبلية مثل الدواب  
والأنعام .

\* \* \*



## الفصل السابع

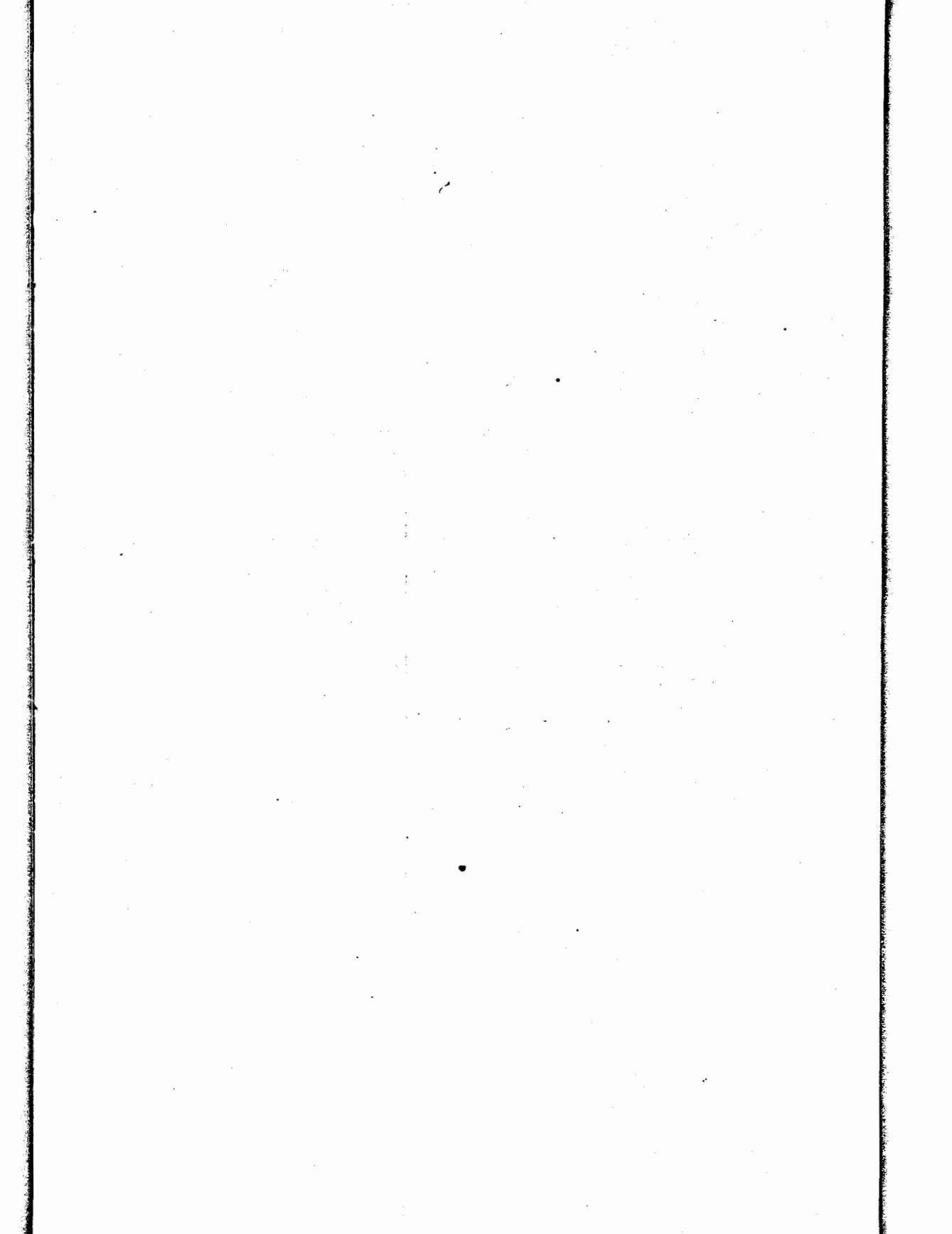
### المستنقع الأفغانى

« لا أستطيع أن أرسل قوات للقتال معكم إلى الخليج لأنى وعدت الشعب السوفييتى ألا أرسل شبابه خارج حدود الاتحاد السوفييتى بعد مازق أفغانستان »

( ميخائيل جورباتشوف - لچورج بوش )

هلسنكى فى سبتمبر عام ١٩٩٠

\* \* \*



## المستنقع

أولاً - عام :

١ - يمكن القول أن البداية الحقيقية للجهاد الأفغانى كانت عام ١٩٧٣ وذلك عندما فشل الانقلاب الذى خططت له الجمعية الإسلامية بالاشتراك مع ضباط وجنود يدينون لها بالولاء داخل الجيش الأفغانى ثم هروب قادة الانقلاب بعد فشله إلى بيشاور فى باكستان . ولا شك أن الدافع الحقيقى وراء ظهور حركة الجهاد الأفغانى هو الدفاع عن القيم والتعاليم الإسلامية المترسخة فى نفوس الغالبية العظمى من الشعب الأفغانى إضافة إلى مجموعة أخرى من الدوافع الثانوية والتى ينحصر أكثرها فى التدخل الشامل من قِبَل الدولة فى كل شئون الحياة الأفغانية تطبيقاً للأفكار الشيوعية التى يؤمن بها النظام الحاكم فى كابول .

٢ - فرضت سلطات النظام الحاكم فى كابول ستاراً من السرية حول العمليات التى كانت تنفذها قوات الجهاد الأفغانى ، إلا أنه ومع النصف الأول من عام ١٩٧٨ كانت حركة الجهاد تتسع من مكان لآخر حيث بدأت بصورة علنية فى منطقة نورستان المجاورة لمنطقة بيشاور الباكستانية التى هربت إليها الجماعات الإسلامية من قبل . ثم انتشرت بعد ذلك فى منطقة هزارجات ثم إلى تاجيك وشمال هندوكاش إلى أن وصلت فى بداية عام ١٩٧٩ إلى إقليم هراة وباكثيا . وفى خلال هذه الفترة استطاع المجاهدون الأفغان تحقيق نتائج كبيرة أقلت النظام الحاكم فى كابول ... ومن هذه النتائج الآتى بعد :

\* استطاعت قوات الجهاد الأفغانى أن تسيطر على الغالبية العظمى من الريف الأفغانى وأصبح النظام الحاكم لا يسيطر إلا على المدن الكبيرة والطرق الرئيسية .

\* قطع العديد من الطرق الرئيسية لفترات طويلة وتكبيد القوات الحكومية خسائر عديدة سواء فى القُوَى البَشَريّة أو المعدات والأسلحة .

\* استقطاب أعداد كبيرة من الجيش الأفغانى إلى صفوف حركة الجهاد الأفغانى ومعهم أسلحتهم ومعداتهم . وتقدر بعض المصادر هذه الأعداد بحوالى ٤٠٪ من قوات الجيش الأفغانى .

\* الاستيلاء على بعض المراكز الاستراتيجية الهامة لفترات طويلة وتكبيد القوات المدافعة عنها خسائر كبيرة وفادحة .

\* \*

ثانياً - مبررات الغزو السوفييتى :

١ - إتساع حركة الجهاد الأفغانى :

فمن المؤكد أن انتشار العصيان المسلح داخل أفغانستان وإتساع نطاق عمل قوات المقاومة الأفغانية قد تسبب فى قلق للاتحاد السوفييتى ( سابقاً ) والذى كان على علم تام بشكل الأوضاع الداخلية فى أفغانستان على الرغم من التعميم الإعلامى الذى كانت تتميز به هذه الفترة ، ومن الأحداث البارزة التى كان لها تأثير كبير على الاتحاد السوفييتى :

\* فى ٢٤ مارس عام ١٩٧٩ تمردت كتيبة مشاة فى هراة ضد مجموعة من المستشارين السوفييت التى أمرت الجنود الأفغان بإطلاق النار على المتظاهرين ضد الحكومة . وقد قُتل عدد من المستشارين مع عائلاتهم .

\* أخذ الشعور المعادى لحكومة كابول فى الإتساع بصورة قوية فى عدة أقاليم أفغانية وعلى رأسها إقليم بدخشان المتاخم للحدود السوفييتية .

\* مع الخوف من استمرار التمرد بين وحدات القوات المسلحة توسعت حكومة كابول فى استخدام طائرات القوات الجوية فى قصف القرى والمدن المتمردة على النظام وقد شارك طيارون سوفييت فى قيادة هذه الطائرات ، الأمر الذى زاد من تعاطف الشعب الأفغانى مع حركة المقاومة .

\* فى شهر يونيو عام ١٩٧٩ استطاعت مجموعة من المجاهدين أن تهاجم

مركزاً للشرطة العسكرية في كابول وإن تكبد المدافعون عنه خسائر كبيرة ، وقد كان هذا العمل بمثابة الإنذار للاتحاد السوفييتي ( سابقاً ) بأن المقاومة الأفغانية تنتقل من القرى والمدن الصغيرة إلى المدن الكبيرة والعاصمة .

٢ - الخلاف بين حفيظ الله أمين والاتحاد السوفييتي ( سابقاً ) :

على الرغم من أن حفيظ الله من مؤسسي حزب الشعب الديمقراطي الأفغاني إلا أن علاقته بالاتحاد السوفييتي ( سابقاً ) لم تكن على ما يرام وذلك لعدة أسباب منها :

\* إن حفيظ الله أمين كان الرجل الأقوى والمسيطر على إدارة شئون البلاد في عهد الرئيس محمد نور تراقي . ورغم علم السوفييت التام بذلك إلا أنهم فضلوا التعامل مع تراقي متجاهلين أن حفيظ الله هو الزعيم الفعلي .

\* في أكتوبر عام ١٩٧٩ اتهم حفيظ الله أمين السفير السوفييتي في أفغانستان بالتخطيط للإطاحة بنظامه وإثارة الفتن ، وفي ديسمبر من نفس العام هرب عدد من أتباع تراقي إلى الاتحاد السوفييتي ( سابقاً ) .

\* لم يكن حفيظ الله أمين من أنصار سياسة اعتماد أفغانستان اعتماداً كلياً على الاتحاد السوفييتي ( سابقاً ) خصوصاً في المجال الاقتصادي والعسكري ، وكان يرى أن ذلك يحول الاتحاد السوفييتي من صديق وحليف إلى مستعمر ومهيمن على الأمور في أفغانستان .

\* وعد حفيظ الله أمين الشعب الأفغاني بالكثير من الإصلاحات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية ونقذ مجموعة من الإجراءات التي أثارت غضب القيادة السياسية السوفييتية مثل محاولة التقرب إلى الجماعات والمنظمات الإسلامية لوقف إتساع أعمال المقاومة ومحاولة استبدال قوة البوليس السري الأفغاني بقوة أمن أخرى أطلق عليها اسم مخابرات العمال .

\* ثم كانت القشة التي قصمت ظهر البعير عندما زاد « س . بابورتين » المدير السوفييتي للشئون الأمنية الدولية كابول ومعه فريق من المستشارين

السوفييت الذين حاولوا إعادة تنظيم البوليس الأفغانى السرى إلا أن حفيظ الله أمين رفض السماح لهم بذلك .

\* \*

### ثالثاً - التدخل السوفييتى فى أفغانستان :

١ - فى ٢٧ ديسمبر عام ١٩٧٩ تدخلت القوات السوفييتية فى أفغانستان وقامت بحصار مدينة كابول وسيطرت على الأماكن والمراكز المهمة وقامت بتنفيذ الإجراءات الآتية :

- \* القبض على حفيظ الله أمين وعائلته وتنفيذ حكم الإعدام فيهم .
- \* تعيين بابراك كارمل رئيساً للجمهورية الأفغانية بدلاً من حفيظ الله أمين .
- \* تشكيل حكومة جديدة أغلب وزرائها من أتباع نور محمد تراقى الذين هربوا إلى الاتحاد السوفييتى .

٢ - أرسل ليونيد بريجنيف سكرتير عام اللجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفييتى برقية تهنئة إلى بابراك كارمل بمناسبة تعيينه رئيساً للجمهورية الأفغانية وأميناً عاماً لحزب الشعب الديمقراطى الأفغانى .

٣ - وفى ١٣ يناير عام ١٩٨٠ أعلن ليونيد بريجنيف أن التدخل السوفييتى فى أفغانستان كان استجابة لمناشدة حكومة صديقه ، وهدفه مواجهة تدخل القوى الأجنبية .

٤ - وعندما فكر السوفييت فى دخول أفغانستان وضعوا نصب أعينهم الدروس المستفادة من العمليات الأخرى المماثلة وعلى الأخص التدخل الأمريكى فى فيتنام . لذلك كانت الاعتبارات الآتية ذات اهتمام خاص :

\* التحديد الدقيق للأهداف والمراكز والطرق الهامة التى سوف يتم التمسك بها والدفاع عنها .

\* حجم القوات اللازم لتنفيذ إجراءات التأمين الفعلية للأهداف والمراكز والطرق المحددة .

\* حجم القوات اللازم للعمل كاحتياطي مع مراعاة وضع أسبقية أولى لاستخدام مصادر النيران كرد فعل سريع على عمليات المقاومة الأفغانية يمكن من خلالها الاقتصاد في القوات .

\* مراعاة الفارق في الكفاءة القتالية بين القوات السوفييتية والقوات الأفغانية الحكومية من جانب ، ثم قوات المقاومة الأفغانية من جانب آخر .

\* مراعاة التكلفة الاقتصادية بحيث لا تشكل حجم القوات المستخدمة في أفغانستان أي ضغوط قوية على الاقتصاد السوفييتي .

٤ - بناء على ما تم إيضاحه - أعلاه - أرسل الاتحاد السوفييتي القوات الآتية للتدخل العسكري في أفغانستان .

#### ● حجم القوات السوفيتية :

قُدِّرَت القوات السوفيتية في بداية الغزو بنحو ٨٥ - ٩٠ ألف جندي سوفييتي في إطار التنظيم الآتي :

\* عدد ٤ فرق مشاة آلية

\* عدد ٤ فرق مشاة .

\* فرقة محمولة جواً .

\* ٢ لواء جوى .

\* قيادة للقوات .

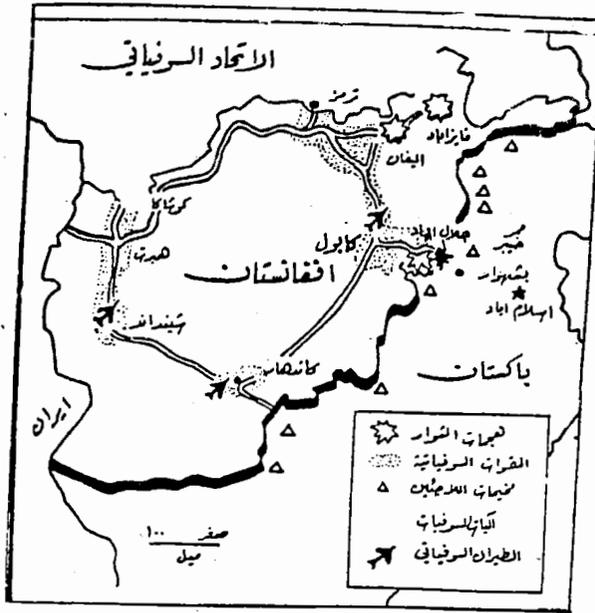
#### ● أوضاع القوات :

\* قيادة القوات في كابول .

\* الفرق الآلية في هراة وقندهار .

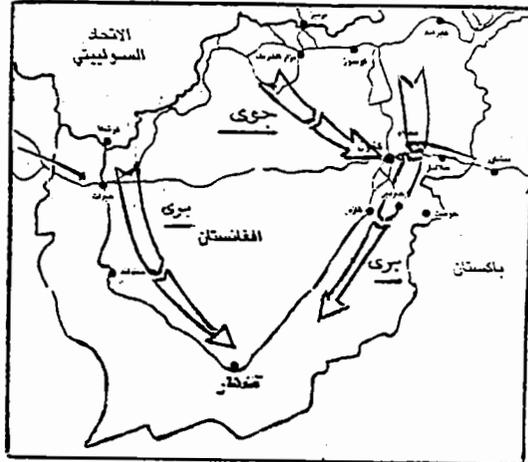
\* الفرق المشاة في كابول .

\* القوات الجوية في مطارات كابول - قندهار - شينداند .



شكل رقم (٥) أوضاع القوات السوفيتية في أفغانستان

● طرق الإمداد : كما بالشكل رقم (٦)



شكل رقم (٦) طرق إمداد القوات السوفيتية

## الفصل الثامن

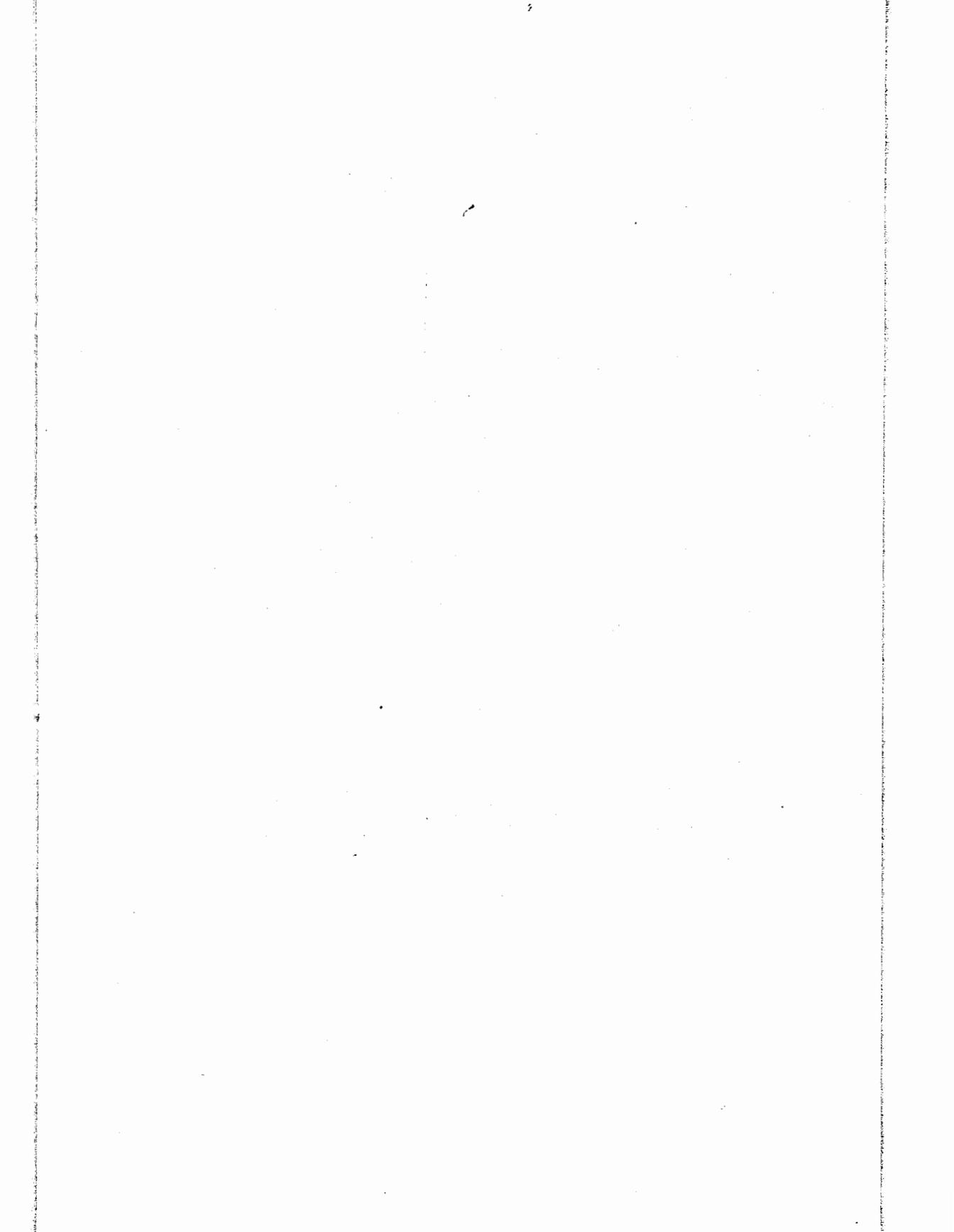
### أساليب القتال

« وببساطة هم لا يعرفون عادة الخضوع » .

( الكاتب الفرنسى : جيرار شاليان )

فى تقريره عن المقاومة الأفغانية

\* \* \*



## أساليب القتال

أولاً - عام :

تعمدتُ خلال الاستعراض السابق لنشأة المقاومة الأفغانية ألا أتعرض للأساليب القتالية التي كان يستخدمها المجاهدون الأفغان ضد نظام الحكم في كابول على أساس أن هذه الأساليب كانت تمثل المرحلة الأولية في قتالهم وهي أساليب تطورت بعد ذلك لكي تتناسب مع طبيعة العدو السوفييتي المسلح والمجهز بأحدث الأسلحة والمعدات . ويجب هنا ونحن نتناول هذه الأساليب القتالية ألا تغيب عن أذهاننا نقاط الضعف والقوة التي سبق الإشارة إليها من قبل لكي يمكن لنا الوصول إلى الأسباب الحقيقية وراء نجاح المجاهدون الأفغان في تحقيق أهدافهم المعلنة . وهنا يمكننا القول - بصفة عامة - أن أساليب القتال التي نفذها المجاهدون كانت تتشابه كثيراً مع أساليب قتال العصابات وأساليب قتال الفدائيين <sup>(١)</sup> وهي أساليب تتفق تماماً مع طبيعة مسرح قتالي تمثل الجبال فيه جزءاً كبيراً ، إضافة إلى أن الكثير منها يعتمد على المهارات الفردية للفرد المقاتل . ومن جهة أخرى فإن هذه الأساليب رغم ما تتسم به من بساطة فإنها تحتاج إلى نوعية خاصة من المقاتلين يجب أن تتوفر فيهم كل قيم المقاتل العظيم وهي قيم تنقل المقاتل من فرد يمارس نشاط إنساني متعارف عليه إلى مجاهد من وجهة نظر الدين الإسلامي الذي تؤمن به قوات المقاومة الأفغانية وحيث كان هدفهم النهائي يتمثل في إقامة دولة إسلامية في أفغانستان بعد طرد القوات السوفييتية وإسقاط نظام الحكم الشيوعي هناك .

\* \* \*

---

(١) يطلق عليهم في الجيوش الحديثة القوات الخاصة أو الصاعقة .

## ثانياً - أساليب القتال للمجاهدين الأفغان :

١ - أساليب القتال بالقوات : وهي أساليب تنفذ بواسطة مجموعات من المقاومة الأفغانية وتتصف بضرورة تحقيق المفاجأة والسرعة فى التنفيذ وأيضاً السرعة فى التخلص من المعركة تجنباً للخسائر خصوصاً وأن العدو غالباً ما يكون أكثر عدداً وعدة ، ومن هذه الأساليب الآتى بعد :

### • الكمائن :

وهى عبارة عن مجموعة من الأفراد تقوم باحتلال موقع أو مكان مخفى بصورة جيدة وسيطر على طريق أو عدة طرق أو أرض صالحة للتحرك مع القيام بالتعامل مع الهدف من خلال نيران مفاجئة ، ثم عملية اقتحام سريعة له لتنفيذ هدف الكمين والعودة أو الانسحاب السريع من منطقة الكمين ، ويلاحظ هنا أن هذا الأسلوب استخدمته قوات المقاومة الأفغانية فى البداية ضد قوات النظام الحاكم فى كابول باستخدام الأسلحة الصغيرة والخفيفة ثم بعد الغزو السوفيتى توسعت قوات المقاومة فى استخدام الصواريخ المضادة للدبابات والآليات وأيضاً الصواريخ المضادة للطائرات وحققوا من خلال هذا الأسلوب نتائج عظيمة .

### • الإغارة :

وهى عملية اقتراب لمجموعة من الأفراد نحو هدف محدد بغرض القيام بهجوم مباغت وسريع لتكبيده خسائر والاستيلاء على أسلحة ومعدات وأفراد . وقد ركزت المقاومة الأفغانية على تنفيذ هذا الأسلوب ضد الأحزمة الأمنية المقامة حول المدن والقرى والمراكز والأهداف الهامة ونجحت المقاومة الأفغانية من خلال هذا الأسلوب فى تكبيد القوات الحكومية - ثم الحكومية والسوفييتية - خسائر كثيرة واستولوا على العديد من الأسلحة والمعدات والأسرى حتى إن تقارير معظم المراقبين أجمعت على أن حجم الأسلحة والمعدات والذخائر المستولى عليها كانت تمثل مصدراً هاماً من مصادر تسليح قوات المقاومة الأفغانية .

### • التمسك بالأراضى المكتسبة والمحرة :

وهذا الأسلوب يعتمد بالدرجة الأولى على قيام قوات المقاومة الأفغانية بصد الهجمات المضادة التى تنفذها القوات الحكومية أو السوفييتية أو كلاهما

بهدف استعادة منطقة أو مركز أو مدينة استولى عليها المجاهدون الأفغان من خلال عمليات هجومية مباغتة أو عمليات إغارة كبيرة .

### ● الهجوم المباغت :

وهذا الأسلوب عبارة عن عمليات تُشن ضد مراكز وأهداف هامة غالباً ما تكون منعزلة أو مُدافع عنها بقوات قليلة نسبياً بهدف اكتساب المزيد من الأراضي والمناطق وتحريرها وإخضاعها لسيطرة قوات المقاومة الأفغانية .

٢ - أساليب القتال بالنيران : وهذه الأساليب تعتمد أساساً على استخدام مصادر النيران بهدف استنزاف قوات العدو وإنزال أكبر خسائر ممكنة به وإجباره على ترك المنطقة التي يتواجد بها إن أمكن ، ومن هذه الأساليب الآتى بعد :

### ● كمائن الألغام المضادة للأفراد والدبابات والآليات :

وهذا الأسلوب يعتمد على زرع الألغام بأنواعها فى الأماكن والطرق المستخدمة من قِبَل العدو بهدف إحداث خسائر فيه ، وقد تدرجت قوات المقاومة الأفغانية فى استخدام هذا الأسلوب حيث استخدمت فى البداية ألغام بسيطة مضادة للأفراد وألغام ذات تأثير ضعيف مصنوعة محلياً ضد القوات الحكومية ، وعندما تدخلت القوات السوفييتية توسعت قوات المقاومة الأفغانية فى استخدام الألغام القوية المتطورة إضافة لأعمال التفجير المتقدمة ، وقد استخدمت قوات المقاومة الأفغانية هذا الأسلوب بكثرة على الطرق التى تتحرك عليها الدوريات الراكبة سواء أكانت حكومية أو سوفييتية وداخل أماكن تجمع القوات المعادية الأمر الذى أحدث بها خسائر جسيمة .

### ● القصف الصاروخى والمدفعى للأهداف الهامة :

ويعتمد هذا الأسلوب على استخدام مصادر النيران المتوسطة والثقيلة فى إنتاج نيران كثيفة على أهداف محددة بغرض إنزال أكبر قدر ممكن من الخسائر بهذه الأهداف ، وقد لعبت الصواريخ أرض/أرض دوراً كبيراً فى النتائج التى حققتها قوات المقاومة الأفغانية من خلال استخدام هذا الأسلوب .

\* \*

## ثالثاً - الجهاد وقيم القتال :

١ - يقول الكاتب الفرنسي « جيرار شاليان » فى تقرير له عن أفغانستان « وافتخاراً بتقاليدهم المستقلة ، واندفاعاً بمثلهم القتالية ، يواصل الفدائيون الأفغان القتال ضد الغرباء الذين يضطهدون شعوباً أخرى ، وببساطة هم لا يعرفون عادة الخضوع . وكان التدخل السوفييتى فى ٢٧ ديسمبر ١٩٧٩ المحاولة الأولى منذ الحروب « الأفغانية / الإنجليزية » التى تسببت بها محاولات القوى الأجنبية للسيطرة على أفغانستان بقوة الاحتلال المسلح . ويواصل الثوار قتالهم ضمن الشكل المتوهج للمحاربين القبليين التقليديين مظهرين نوعاً من البطولة الشخصية » .

٢ - وبالنظر إلى ما كتبه « جيرار شاليان » ببعض التمعن يمكن لنا أن نقف على المسببات الحقيقية وراء استمرار المقاومة الأفغانية فى أعمال القتال ونجاحهم فى تحقيق الأهداف الاستراتيجية التى حددها لأنفسهم ، وهذه الأسباب التى لم تظهر بصورة مباشرة فيما كتبه « جيرار شاليان » بحكم معلوماته الضعيفة عن التاريخ الإسلامى يمكن أن نضعها تحت مفهوم الجهاد الإسلامى وهو الجوهر والسبب الرئيسى الذى لمسهُ الأمير شكيب أرسلان حينما قال : « لو لم يبق للإسلام فى الدنيا عرق ينبض لرأينا عرقه بين سكان الهملايا والهندوكاش نابضاً وعزمه هناك ناهضاً » . تلك هى الحقيقة العظمى التى يجب أن يقف أمامها كل من يريد الكتابة عن الأعمال القتالية للمقاومة الأفغانية .

٣ - وهناك الكثير من آيات القرآن الكريم التى تتناول موضوع الجهاد فى الإسلام مثل قول الله عز وجل : ﴿ انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (١) ، وقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَأَعْلَظْ عَلَيْهِمْ ، وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ، وَيَسْأَلُ الْمَصِيرُ ﴾ (٢) ، وقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ، لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ (٣) .

(٣) الأنفال : ٧٤

(٢) التوبة : ٧٣

(١) التوبة : ٤١

وهذا المعنى الإسلامى العظيم الذى تناولته بعض آيات الكتاب الكريم هو الذى عبّر عنه « جيران شاليان » بتقاليد الأفغان المستقلة ومثلهم القتالية . كما أن حرصهم على نيل شرف أداء هذه الفريضة كان وراء إظهار البطولة الشخصية .

٤ - ونظراً لأن مفهوم الجهاد هو مفهوم إسلامى خالص حيث لم يرد فى أى ديانات أخرى سابقة للإسلام ، كما أن ترجمة اللفظ إلى غير العربية لا تدل على جوهر المفهوم الحقيقى . لذلك نجد الجيوش الحديثة حينما اهتمت بالناحية الإيمانية للمقاتل اهتمت بها تحت اسم العقيدة القتالية وهى عقيدة تهدف إلى زرع الإيمان بهدف القتال فى نفسية المقاتل ، وبالتالي فإن العقيدة القتالية للمسلم يمكن أن تندرج تحت معنى ولفظ الجهاد فى سبيل الله وهو ما فشل السيد « جيران شاليان » نتيجة خلطه بين العقيدة والتقاليد وهما شيان مختلفان على الرغم من أن التقاليد المثلى يمكن أن تنبع من الإيمان والعقيدة .

٥ - وعندما تنتقل إلى الصراع الذى تخوضه المقاومة الأفغانية فإننا نجد أن المقاومة العددية والنوعية للقوات والأسلحة والمعدات وأساليب القتال المستخدمة لم تكن كلها لصالح قوات المقاومة الأفغانية ولكن لصالح الطرف الآخر ، والغريب أن التفوق كان بدرجة كبيرة وبصورة لا تتماشى مع أسس ومبادئ الصراع العسكرى ، ومن هنا يثار السؤال الهام : كيف نجحت المقاومة الأفغانية فى تحقيق الاستمرار للقتال وتحقيق الأهداف المحددة له سواء أكان طرد القوات السوفييتية الغازية أو إسقاط حكم النظام الحاكم فى كابول وإقامة دولة إسلامية . إن الرد على هذا السؤال ليس له غير إجابة واحدة محددة وواضحة وتنحصر فى الفارق بين عقائد قتال الأطراف المتصارعة . فالمقاومة الأفغانية تقاتل تحت راية الجهاد الإسلامى ، والطرف الآخر يقاتل تحت راية عقائد أخرى دنيوية لا يمكن بأى حال من الأحوال أن ترقى إلى ما يزرعه مفهوم الجهاد الإسلامى فى النفس المسلمة المؤمنة .

٦ - وحتى لا يكون الاستعراض السابق عن العقيدة القتالية مجرد استعراض

عام ومطلق وغير ملموس الأثر . يمكن لنا أن نتناول بعض المكاسب المادية التي تحققت لحركة المقاومة الأفغانية من جراء تنفيذ القتال تحت راية الجهاد الإسلامى ومن هذه المكاسب الآتى بعد :

\* اكتساب تأييد العديد من الدول الإسلامية التى قدمت الكثير لحركة المقاومة الأفغانية سواء أكان هذا التأييد فى صورة قواعد عمل ومعسكرات تدريب وتأييد سياسى وإعلامى - كما حدث من باكستان ، أو تمويل لصفقات سلاح ومعدات قتال كما حدث من المملكة العربية السعودية ودول الخليج العربى ، أو إمداد بأسلحة ومعدات كما حدث من جمهورية مصر العربية .

\* اكتساب تأييد الشعب الأفغانى بصفة عامة والجيش الأفغانى بصفة خاصة وهو الأمر الذى ترتب عليه وجود مصادر دائمة لحركة المقاومة الأفغانية للإمداد بالأفراد والخبرات القتالية اللازمة لتدريب الأفراد وتخطيط وتنفيذ العمليات العسكرية . وتُقدَّر بعض المصادر والتقارير حجم قوات الجيش الأفغانى التى انضمت إلى قوات المقاومة الأفغانية طوال فترة الصراع العسكرى بنحو من ٥٠ إلى ٨٠ ألف مقاتل .

\* قدم التأييد الشعبى الذى تحظى به المقاومة الأفغانية الكثير من الإسناد والدعم لعمليات القتال المنفذة ، وقد اتخذ هذا الإسناد أشكالاً عديدة منها - على سبيل المثال - إيواء وإعاشة المجاهدين لفترات طويلة ، وإخفاء الأفراد بعد تنفيذ عملياتهم ، وتقديم المعلومات الهامة عن الأهداف والمراكز المراد التعامل معها .. إلخ .

\* قلصت الإرادة القتالية والتصميم على تحقيق الهدف بكافة الإمكانيات والوسائل المتيسرة من الفجوة الكبيرة فى المقارنة النوعية والعددية التى كان يتمتع بها الطرف الحكومى والسوفييتى . ونجحت المقاومة الأفغانية فى تحقيق نتائج هى بجميع المقاييس العلمية أفضل مما تحقق على أرض فيتنام أو أى مكان آخر شهد صراعاً مماثلاً للصراع الأفغانى .

\* \* \*

## الفصل التاسع

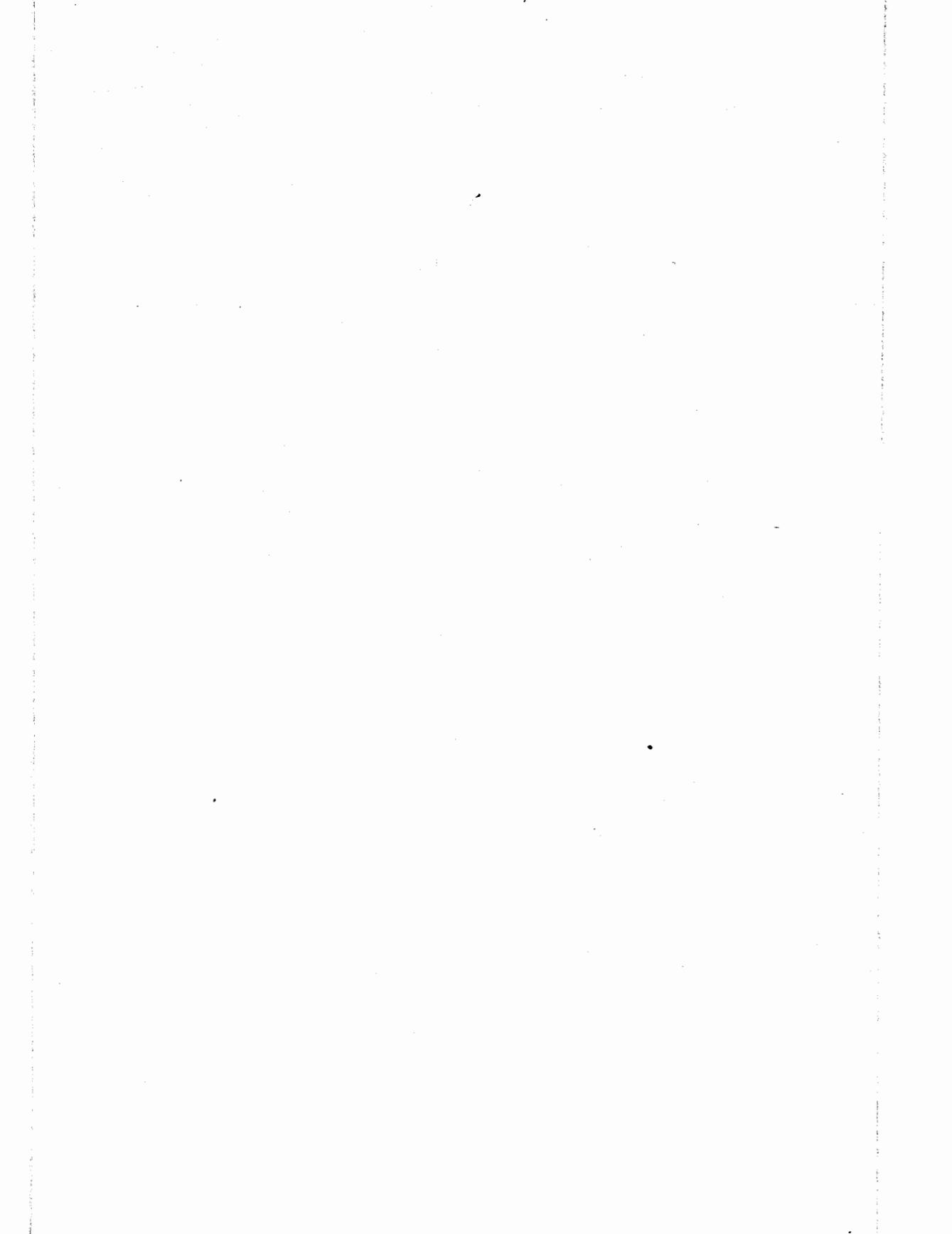
### الجهاد الأصغر

« قتل حوالي ٥٠ ألف وأصيب ١٥٠ ألف كما عاد جيش من المعوقين الشباب » .

( الكاتبة الروسية شفتيلا الكسيفتيس )

فى كتاب بعنوان « شباب من الزنك »

\* \* \*



## طريق الألف ميل

أولاً - عام :

١ - خلال الصراع الذى خاضته المقاومة الأفغانية طوال أربعة عشر عاماً -تقريباً - سواء ضد النظام العميل الحاكم فى كابول أو من ساندته من دول أخرى مثل الاتحاد السوفييتى ( سابقاً ) نلاحظ أن النتائج التى ترتبت على أحداث الصراع كانت نتائج تتميز بعدة خصائص من أهمها الآتى بعد :

\* أن النتائج الخاصة بتحقيق الأهداف واضحة وضحاً تاماً ، وأن هذه النتائج تتفق بصورة تامة وكاملة وبدون أى لبس مع المطالب والأهداف التى وضعها وأعلنها قادة المقاومة الأفغانية .

\* أن النتائج التى تحققت بالكامل طبقاً لإرادة المقاومة الأفغانية تم تحقيقها بالكامل بواسطة أداة واحدة فقط من أدوات الصراع وهى الأداة العسكرية بعيداً عن أى أدوات أخرى حيث رفض قادة المقاومة الأفغانية اللجوء إلى استخدام أسلحة أخرى هم غير متمرسين عليها مثل الأداة السياسية ، أو التى لا تسمح بالإمكانات بها مثل الأداة الاقتصادية ... إلخ .

\* ترتب على النقطتين الموضحتين أعلاه سقوط النظرة النسبية لهذه النتائج من واقع المنظور المختلف لأطراف الصراع وأصبح العدو قبل الصديق شاهداً على صحة ما تحقق من أهداف وعلى من له الفضل الأول والأخير فى تحقيقه .

\* أن النتائج التى تم تحقيقها كانت قوية ومؤثرة وحيث لم يقتصر تأثيرها على الطرف الآخر المباشر داخل الصراع والتمثل فى نظام كابول العميل والقوات السوفييتية بل امتد تأثيرها إلى أطراف أخرى غير مباشرة كانت خارج الصراع . ولايضاح وتفسير هذه الخاصية يمكننا القول إن المقاومة الأفغانية مصنفة من

وجهة نظر الإعلام الغربى فى إطار الجماعات الإسلامية الأصولية التى تعمل القوى المناهضة للإسلام عالمياً على عدم وصولها إلى الحكم داخل دولها (١) ، والنتائج التى حققتها المقاومة الأفغانية سوف تصل بها إلى حكم أفغانستان رغم أنف الجميع .

\* أن تحقيق النتائج كان بطيئاً فى بعض الفترات أو المراحل ، وعلى سبيل المثال فإن نظام الحكم فى كابول برئاسة نجيب الله كان يمكن أن يسقط مباشرة فور انسحاب القوات السوفييتية من أفغانستان . ولكن الأمر هنا استغرق أكثر من عامين لتحقيقه . وبالطبع فإن هناك عوامل عديدة وراء ذلك لن تخرج كثيراً عما تناولنا خصوصاً عند دراسة ميزان القوى بين أطراف الصراع .

٢ - ولكى يمكن لأى محلل أن يرصد كيفية تحقيق النتائج والأهداف التى حققتها المقاومة الأفغانية لا بد من تتبع طريق الألف ميل الذى قطعه المقاومة وتحليل ما حدث وذلك يمكن أن يتم من خلال ثلاث مراحل رئيسية تشكل البنيان الرئيسى لطريق الجهاد الأفغانى ، وهذه المراحل هى :

● المرحلة الأولى : وهى المرحلة التى استهدفت فيها المقاومة إسقاط نظام الحكم الشيوعى فى أفغانستان .

● المرحلة الثانية : وهى مرحلة طويلة حيث أضيف إلى هدف المرحلة الأولى هدفاً آخر يتمثل فى إجبار القوات السوفييتية على الانسحاب من أفغانستان .

● المرحلة الثالثة : وهى المرحلة التى تلى الانسحاب السوفييتى وأصبح هدف المقاومة الأفغانية إسقاط نظام الحكم لإقامة دولة إسلامية .

\* \* \*

---

(١) حتى بنازير بوتو رئيسة وزراء باكستان أعلنت عام ١٩٨٩ أنها لا تؤيد قيام حكومة إسلامية أصولية فى أفغانستان .

## ثانياً - المرحلة الأولى :

١ - تبدأ هذه المرحلة منذ عام ١٩٧٣ ومع الاستيلاء غير المباشر لحزب الشعب الديمقراطي على السلطة في أفغانستان من خلال الانقلاب الذي عيّن على أثره محمد داود رئيساً لأفغانستان وحتى ٢٧ ديسمبر ١٩٧٩ تاريخ الغزو السوفييتي لأفغانستان .

٢ - خلال هذه المرحلة كان الهدف الاستراتيجي للمقاومة الأفغانية هو إسقاط نظام الحكم الشيوعي وإقامة دولة إسلامية .

٣ - ومن أبرز أحداث هذه المرحلة الآتي بعد :

\* محاولة إنقلاب عسكري ضد نظام حكم قامت به الجمعية الإسلامية بالاشتراك مع ضباط وجنود من الجيش الأفغاني ، وكان على رأس قادة الإنقلاب غولب الدين حكمتيار . وقد فشل الإنقلاب وهرب أغلب قادته إلى منطقة بيشاور في باكستان .

\* بدء ظهور وتكوين منظمات جهاد إسلامية مثل منظمة الاتحاد الإسلامي بقيادة عبد رب الرسول سياف ، ومنظمة الحزب الإسلامي بقيادة غولب الدين حكمتيار، ومنظمة الجمعية الإسلامية بقيادة برهان الدين رباني . وقد وصل عدد منظمات الجهاد الأفغاني إلى نحو سبعة منظمات تقريباً ، وتُقدّر حجم قوات المقاومة الأفغانية التي أمكن تجنيدها خلال ثلاثة أعوام بنحو ستين ألف مجاهد أفغاني .

\* وفي عام ١٩٧٨ عقد في بيشاور مؤتمر حضره قادة الجهاد الأفغاني تحت شعار « الدفاع عن المقدسات والسعى إلى إنهاء حكم الكفار » ، وقد بحث المؤتمر الأساليب المناسبة لتأليب القبائل الأفغانية على نظام الحكم في كابول وشكل لجنة تنفيذية من ستين شخصاً لمتابعة تنفيذ توصياته . وقد نجحت قوات المقاومة الأفغانية خلال هذه الفترة في استقطاب الكثير من القبائل خصوصاً سكان منظمة الحدود مع باكستان لصالح العمل مع منظمات المقاومة . وكان

هؤلاء السكان هم الأداة الإيجابية التي تم استخدامها لاستمالة عناصر كثيرة من ضباط وقادة وجنود القوات المسلحة والنجاح في ضمهم لصفوف المقاومة وتقدّر المصادر القريبة من الأحداث حجم أفراد القوات المسلحة الأفغانية الذين انضموا إلى قوات المقاومة الأفغانية خلال هذه الفترة بنحو من ١٥ إلى ٢٠ ألف مقاتل أفغانى .

\* نجاح منظمات الجهاد الأفغانى فى تنفيذ العديد من العمليات العسكرية ضد الأهداف والمراكز التى تسيطر عليها قوات النظام الحاكم فى كابول سواء فى عهد محمد داود أو نور محمد تراقى أو حفيظ الله أمين ، وذلك على الرغم من العمليات العنيفة التى تتسم بالوحشية التى كان يرد بها الجيش الأفغانى ، وكانت المناطق الأكثر إتهاباً تتواجد فى المنطقة الغربية بالقرب من الحدود الإيرانية . وفى المنطقة الشرقية عبر ممر خيبر الشهير على مقربة من الحدود الباكستانية ، وقد اعترفت السلطات الأفغانية فى سبتمبر عام ١٩٧٨ لأول مرة أن هناك معارضة مسلحة فى أكثر من مكان داخل أفغانستان (١) .

\* ويلاحظ خلال هذه الفترة على الجانب الآخر زيادة كبيرة فى حجم الإمدادات الخاصة بالأسلحة والمعدات ومشاركة فعالة من قِبَل القوات الجوية السوفييتية فى بعض العمليات مثل سرعة نقل قوات الجيش الأفغانى إلى المناطق الأكثر إتهاباً ، أو المعاونة فى عمليات قصف مناطق المقاومة ، أيضاً شهدت هذه الفترة زيادة كبيرة فى عدد المستشارين السوفييت العاملين داخل الجيش الأفغانى (٢) .

\* على الرغم من الوحشية التى كانت ترد بها قوات الحكومة على ضربات المقاومة وقيام طائرات الميج بقصف شمولى وكاسح بهدف تخويف وإرهاب القبائل الأخرى والضرب فى مناطق للتأثير فى مناطق أخرى ، إلا أن الملاحظ هنا

(١) أشارت التقديرات الغربية إلى وجود مقاومة فى ١٥ مقاطعة من أصل ٢٨ مقاطعة .

(٢) التقديرات الغربية فى عام ١٩٨٧ قدّرت عدد المستشارين بنحو ٥ آلاف خيبر مدنى و ٢٥٠ خيبر عسكرى .

أن الخط البياني لنمو حركة المقاومة الأفغانية كان يأخذ في الاتساع والتزايد وهو الأمر الذي تسبب في إصابة الكثير من المراقبين بالدهشة والحيرة على الرغم من أن التقارير الصحفية التي كانت تخرج من أفغانستان خلال هذه الفترة توضح حقيقة ما يحدث بالداخل مثل التقرير التركي الذي صدر تحت اسم معركة الأحمر والأخضر في أفغانستان وقام بعرضه الأستاذ محمد حرب في مجلة المجتمع في إبريل عام ١٩٧٩ . وحيث يقول رجل أفغاني من قبيلة دوبانداني في منطقة لوكار في أفغانستان : « إن لي ١٢ ابناً و٣ أحفاد وكلهم فداء القضية ، عمري ٦٥ عاماً والموت في سبيل الله هو المنقذ والأمل في الجنة ، العلم الأخضر يرفرف الآن فوق جبالنا ، نتوضأ قبل كل معركة . نشترك في الجهاد بغية الاستشهاد ، إن هذا هو الجهاد والشهيد فيه محله الجنة ، شكرنا لله لا حد له لأنه وهبنا إمكان القيام بالجهاد في سبيل الإسلام » .

\* وفي إبريل عام ١٩٧٩ صدر بيان مشترك من الحركة التحريرية الأفغانية موقع عليه من أمير الحزب الإسلامي غولب الدين حكمتيار ، وأمير الجمعية الإسلامية برهان الدين رباني ، وأمير حركة الإنقلاب الإسلامي محمد نبي محمدي ، وقد جاء هذا البيان أن المقاومة الأفغانية قد أصبحت تسيطر على أجزاء كبيرة من الأراضي الأفغانية ، وأن نظام نور محمد تراقي يسيطر على كابول ، وبعض المدن الصغيرة فقط ، كما ركز البيان على إيضاح أن هدف الجهاد الأفغاني هو قمع الفئدة الشيوعية في أفغانستان وإقامة جمهورية إسلامية بها .

٤ - من الواضح أن محصلة هذه الفترة كانت تتمثل في نجاح قوات المقاومة الأفغانية في فرض سيطرتها على الموقف بصورة تامة وكادت المقاومة أن تحقق هدفها الواضح في البيان الصادر في إبريل عام ١٩٧٩ ، والدليل الدامع على هذا النجاح ينحصر في مسارعة الاتحاد السوفييتي ( سابقاً ) بالتدخل العسكري وغزو أفغانستان .

\* \*

## ثالثاً - المرحلة الثانية :

١ - تبدأ هذه المرحلة فى ٢٧ ديسمبر عام ١٩٧٩ وهو تاريخ الغزو السوفييتى لأفغانستان وتنتهى فى ١٥ فبراير عام ١٩٨١ وهو تاريخ انسحاب قوات الغزو بعد أن فشلت فى القضاء على المقاومة الأفغانية .

٢ - ومن الواضح هنا أنه قد ترتب على الغزو السوفييتى لأفغانستان زيادة فى الأهداف الاستراتيجية لحركة المقاومة الأفغانية وتعديل فى أساليب تحقيق هذه الأهداف ، حيث أصبح خروج القوات السوفييتية من أفغانستان هو الهدف الأول ، ثم إسقاط النظام الحاكم ، ثم إقامة الجمهورية الإسلامية .

٣ - ومن أبرز أحداث هذه المرحلة الآتى بعد :

\* حدوث تغيير كبير فى ميزان القوى لصالح نظام الحكم فى كابول وذلك بإضافة ٨٥ ألف جندى سوفييتى ومعهم المئات من الأسلحة والمعدات المتطورة إلى قوات الجيش الأفغانى الذى عمل نظام الحكم هناك على زيادة تعدادة حتى وصل إلى نحو ١١٠ ألف مقاتل فى بداية هذه المرحلة . فى نفس الوقت الذى أدى فيه الغزو السوفييتى إلى إزدياد ونمو تعداد المقاومة الأفغانية بدرجة كبيرة نسبياً<sup>(١)</sup> .

\* زيادة كبيرة فى معدل لجوء أفراد الجيش الأفغانى إلى قوات المقاومة الأفغانية ، وفى خلال عام واحد فقط من التدخل السوفييتى ارتفع التعداد من ٢٠ ألف إلى ٤٠ ألف فرد تقريباً<sup>(٢)</sup> .

\* بعد قيام القوات السوفييتية بالتدخل وأخذ أوضاعها طبقاً لخطة تأمين نظام الحكم فى كابول بدأ التخطيط بواسطة المستشارين السوفييت للقيام بتنفيذ عدة ضربات قوية إلى معاقل المقاومة الأفغانية وقد اتخذت هذه الضربات العنيفة التى تمت فى بداية عام ١٩٨٠ شكل المذابح الوحشية التى راح ضحيتها آلاف الأفغان الأبرياء ، إضافة إلى آلاف أخرى تركت أرضها متوجهة إلى باكستان

(١) ليس هناك أرقام دقيقة لهذه الزيادة .

(٢) تقرير لـ « جبرار شاليان » صدر عن أفغانستان فى عام ١٩٨٠ .

هرباً من جحيم تلك المذابح . وقد وصلت بشاعة المذابح التي قامت بها القوات السوفييتية والحكومية الأفغانية خلال النصف الأول من عام ١٩٨٠ إلى درجة جعلت السيد « ميشيل جويير » وزير الخارجية الفرنسي السابق يتساءل في مقالة له بمجلة الحوادث اللبنانية الصادرة في لندن في ١٩ يوليو عام ١٩٨٠ : « هل يقاتل الأفغانيون وحدهم ويموتون وحدهم » ؟

\* قام المجاهدون بالرد على الضربات الوحشية للقوات السوفييتية والحكومية من خلال مجموعة كبيرة من العمليات العسكرية الناجحة في مناطق پروان - وردك - غزني - تسكاب - تنكرها . وقد كبدت المقاومة للطرف الآخر خسائر كبيرة وحيث كان لهذا الرد القوي تأثيرات عدة منها زيادة قوة التدفق والانضمام لحركة المقاومة من قبَل أفراد الشعب الأفغاني المسلم ، ومنها أيضاً قيام المستشارون السوفييت بمراجعة حساباتهم خصوصاً مع نجاح قوات المقاومة في محاصرة كابول واتضح صعوبة المهمة التي خططوا لإنجازها ، ويعبر عبد رب الرسول سياف عن الموقف في خلال هذه الفترة بدقة في حديث له بمجلة المجتمع الكويتية بتاريخ ٢٨ سبتمبر عام ١٩٨٠ بقوله : « الروس فقدوا المبادرة القتالية ، بعد ثمانية شهور من الحرب تبين لهم من خلالها تعذر تحقيق نصر سريع كما كانوا يأملون ، بل نجح إخواننا المجاهدون في محاصرة قوات الروس في أكثر من موقع ، وقد تمكنا بعون الله من تطويق كابول في نطاق ٦ كيلو مترات ، ويستطيع إخواننا شن غارات متعددة على العاصمة ، وقد فقد جنود الحكومة والروس القدرة على التجول بحرية أفراداً ، بل إنهم لا يجرون على الخروج من دباباتهم عندما يكونون خارج العاصمة حتى لقضاء الحاجة » .

\* وفي ذكرى مرور عام على الغزو السوفييتي لأفغانستان أخذ الصراع شكلاً آخر بعد قيام مظاهرات عنيفة داخل كابول أوضحت للعالم أجمع أن التلاحم بين الشعب الأفغاني وقوات المقاومة الأفغانية أقوى من أي وقت مضى ، وقد اعترفت وكالة تاس السوفييتية بالاضطرابات الخطيرة التي وقعت في كابول واتهمت من أسمتهم بمجموعات المخربين بإثارة الاضطرابات الدامية في العاصمة

الأفغانية بينما وصفت وكالة الأنباء الأفغانية الرسمية ما حدث بأنه مؤامرة ضد نظام الحكم القائم في أفغانستان .

\* ومرة أخرى ومع تصاعد ضربات القوات السوفييتية والحكومية يزداد صمود وإصرار قوات المقاومة الأفغانية في إطار صور بطولية رائعة تساءلت معها وسائل الإعلام العالمية عن السر الخفي وراء قوة وصمود المقاومة الأفغانية ، ولعل أبرز ما كتب خلال هذه الفترة ما جاء في مجلة « لونييل أوسرناتور » في شهر فبراير عام ١٩٨١ والتي استعرضت في مقالة طويلة (١) صوراً عديدة تمثل عنف و بشاعة القوات السوفييتية والحكومية وأيضاً صوراً أخرى لصمود وإصرار المقاومة الأفغانية على تحقيق هدفها .

\* ومع حلول عام ١٩٨١ ازدادت المعارك ضراوة بين طرفي الصراع ، وقامت قوات المقاومة الأفغانية بفتح مراكز تدريب لها في قاعدتها الرئيسية ببشاور ، الأمر الذي ترتب عليه إمكان تنفيذ عمليات قتالية بصورة تنم عن إرتفاع مستوى الكفاءة القتالية لقوات المقاومة .

ويصف صحفى أمريكى ما شاهده خلال هذه الفترة في مقالة بجريدة « يو . إس . نيوز » تم نشرها في مجلة البلاغ الكويتية بتاريخ ١٨ أكتوبر عام ١٩٨٩ بقوله : « العصابات الأفغانية تشن حرباً ناجحة ضد السوفييت ، وبالنسبة لهؤلاء أصبحت المقارنة مع فيتنام الأمريكية واضحة ، وفي كل شهر يزداد عدد القوات السوفييتية في أفغانستان ، ومع ذلك فإن فعاليات هذه القوات الجديدة لا تؤدي إلى تحسين الموقف » .

وفي تعليق على معركة شاهدها بين الطرفين للاستيلاء على وادى بانجشير يقول : « رأيت المعركة التي دارت وتأكدت بعدها أن السوفييت بدورهم لا يستطيعون دحر الشوار » .

\* ومع نهاية عام ١٩٨٩ بدأت قيادة القوات السوفييتية في أفغانستان مجموعة من الإجراءات الهادفة إلى تحقيق المزيد من السيطرة على الأوضاع ، ومن هذه الإجراءات الآتى بعد :

---

(١) نشرت المقالة مترجمة في صحيفة الأثباء الكويتية على حلقتين .

- عدم الاعتماد على قوات الجيش الأفغانى فى تنفيذ العمليات الهامه نظراً لضعف كفاءته القتالية الناتجة عن هبوط الروح المعنوية وقصر فترات التدريب القتالى .

- سحب بعض التشكيلات من المسرح الأوروبى حيث تتميز هذه التشكيلات بكفاءة قتالية عالية ودفعها إلى المسرح الأفغانى ، وحيث تم زيادة عدد القوات السوفييتية إلى نحو ١٢ ألف فرد بزيادة تقدرُ بنسبة ٥٠ ٪ من القوات المستخدمة فى بداية الغزو .

- تكثيف عمليات القوات الجوية خصوصاً فى المناطق التى يصعب الوصول إليها بواسطة القوات البرية مع التوسع فى استخدام المنشورات التى تحمل التهديد والوعيد للمناطق التى تقدم المعاونة لقوات المقاومة الأفغانية .

\* اللجوء لتموين القوات السوفييتية فى أغلب المقاطعات بواسطة القوات الجوية لتقليل حجم الأرتال الإدارية التى تُكَلَّف بذلك والتى تعتبر أهدافاً ثمينة لكمانن المقاومة الأفغانية .

\* ورغم ما تم اتخاذه من إجراءات من قبَل قيادة القوات السوفييتية فى أفغانستان إلا أن النتائج التى ترتبت عليها كانت متواضعة للغاية أمام إصرار وضمود المقاومة الأفغانية ، وقد عبّر « ألكسندر بروخانوف » <sup>(١)</sup> عن ذلك بقوله : « إن الخبراء والمتخصصين فى الشؤون الإسلامية والدبلوماسيين والسياسيين والعسكريين قد أخطأوا جميعاً فى تقدير وتصوير الموقف » .

\* وفى عام ١٩٨٢ قامت القوات السوفييتية بمذابح عديدة فى أماكن كثيرة متفرقة فى أفغانستان فى محاولة لتقليل الآثار الناجمة عن عمليات المقاومة الأفغانية وبث الرعب والفرع فى قلب الشعب الأفغانى . وقد كشف هذه المذابح إعلان اللجنة السويدية المسئولة عن تقديم المساعدات للدول المحتاجة فى العالم

---

(١) كاتب سياسى روسى .

الثالث فى شهر يوليو عام ١٩٨٢ والذى جاء فيه : « إنه تم إبادة ست قرى من الوجود فى مقاطعة لوغار » وقد زادت هذه المحاولات السوفييتية الغاشمة من الترابط بين الشعب الأفغانى وقوات المقاومة الأفغانية ويظهر ذلك واضحاً تماماً فى التصريح الذى أدلى به عبد الرحمن باشواك (١) حيث قال : « إن حوالى ٤٠ ٪ من المسئولين الحكوميين فى كابول يحافظون بشتى الطرق والوسائل على علاقة مخفية تجمعهم بالمجاهدين المتواجدين فى كابول » .

\* ومع مرور الذكرى الثالثة للاحتلال السوفييتى لأفغانستان حدث تغيير فى القيادة العليا للاتحاد السوفييتى ( سابقاً ) بعد وفاة « ليونيد بريجنيف » وتولى « أندروپوف » للسلطة هناك ، وقد استمر « أندروپوف » على سياسة سلكه فى نفس الوقت الذى ارتفعت فيه الخسائر فى القوات السوفييتية خلال الفترة السابقة إلى نحو خمسة عشر ألف قتيل وعدد كبير جداً من الجرحى والمصابين ، وهو الأمر الذى ترتب عليه قيام قيادة القوات السوفييتية فى أفغانستان بتعديل استراتيجيتها عملها بحيث اعتمدت هذه الاستراتيجية على تكثيف الغارات الجوية ضد الأهداف والمناطق التى تعمل منها قوات المقاومة لتدمير المساكن وحرق المحاصيل وقتل الماشية وإجبار السكان على النزوح ، وذلك بهدف حرمان المقاومة الأفغانية من كافة المساعدات التى تُقدّم لهم من قِبَل سكان هذه المناطق . ويرى بعض المراقبين والمحللين أن تعديل القيادة العسكرية السوفييتية الاستراتيجية عملها فى هذا التوقيت يرجع بالدرجة الأولى إلى النجاح الكبير الذى حققته المقاومة الأفغانية فى السيطرة على الطرق القليلة التى تستخدم لإمداد القوات السوفييتية بالوقود والذخيرة ... إلخ .

\* ومع نهاية عام ١٩٨٣ أدركت القيادة السياسية السوفييتية بعد ثلاث سنوات أن التورط فى أفغانستان كان خطأً كبيراً تحول إلى مأزق خطير ، لذلك بدأت الاتصالات السوفييتية مع دول العالم الغربى فى محاولة لإيجاد مخرج من

---

(١) سفير أفغانستان فى الهند وقد استقال من منصبه خلال هذه الفترة .

المستنقع الأفغانى وتم الاتفاق فعلاً مع القيادة الأمريكية على عودة الملك محمد ظاهر شاه الذى يعيش فى إيطاليا لأفغانستان كى يتولى زمام الأمور مرة أخرى . وقد ردت قوات المقاومة الأفغانية على تلك الأنباء التى تردت فى الصحافة العالمية من خلال منشور أصدره عبد رب الرسول سياف رئيس الاتحاد الإسلامى لتحرير أفغانستان وجاء فيه : « نرحب بالملك لتقتله فى المطار » (١) .

\* استمر الصراع قوياً وعنيفاً مع حلول عام ١٩٨٤ ، وفى خلال النصف الأول منه استمرت الشائعات والأخبار الكاذبة عن قرب التوصل إلى حل سلمى للقضية الأفغانية ، وأيضاً استمرت أخبار عودة الملك محمد ظاهر شاه بل وأضيف إلى ذلك أخبار أخرى عن استعداد النظام الحاكم فى كابول للتفاوض مع المجاهدين الأفغان ثم بدأت تتراعى أخبار وشائعات أخرى عن وجود مفاوضات تجرى تحت إشراف الأمم المتحدة بين المقاومة الأفغانية والاتحاد السوفييتى وقد وضع غولب الدين حكمتيار أحد قادة المقاومة حداً لهذه الشائعات عندما قال : « مفاوضاتنا مع الروس فى ساحات القتال » (٢) .

\* ومع نهاية عام ١٩٨٤ تلقت القوات السوفييتية هزيمة قوية وجديدة من قوات المقاومة الأفغانية وذلك عندما فشلت القوات السوفييتية للمرة الخامسة عشر فى الاستيلاء على وادى بانجشير ذو الأهمية الاستراتيجية بعد أن خاضت معركة مريرة وفاشلة مع قوات المقاومة بقيادة أحمد شاه مسعود ، وقد تكبدت القوات السوفييتية خلال هذه المعركة الكثير من الخسائر إضافة إلى العديد من الأسلحة والمعدات التى غنمتها قوات المقاومة الأفغانية .

\* ومع بداية عام ١٩٨٥ إزداد الصراع عنفاً وضراوة بين الأطراف المشاركة فيه وبدأت قوات المقاومة الأفغانية فى استخدام صواريخ الكتف المضادة

---

(١) مقالة للشهيد عبد الله عزام تحت عنوان قضية الجهاد الأفغانى فى سطور نشرت بمجلة

المجتمع الكويتية فى أغسطس عام ١٩٨٣

(٢) حديث مع حكمتيار نشر فى مجلة المجتمع الكويتية بتاريخ ١٧ يوليو ١٩٨٤

للطائرات للتصدي للغارات الكثيفة التى تُشن بواسطة الطائرات السوفيتية والحكومية واستطاعت هذه القوات أن تحقق لنفسها نوع من الوقاية النسبية ضد الغارات الجوية إضافة إلى إسقاط أعداد ليست بقليلة من طائرات الجانب الآخر وقد ترتب على ذلك شعور القيادة العسكرية السوفيتية فى أفغانستان بالإحباط وانعكس ذلك على القيادة السياسية التى بدأت تعاود اتصالاتها بالدول الغربية لإيجاد مخرج يحفظ لها كرامتها من المستنقع الذى تعيش فيه .

\* ومع منتصف عام ١٩٨٥ ترددت الأخبار مرة أخرى عن وجود مباحثات أمريكية / سوفيتية يرأس الجانب الأمريكى فيها « ريتشارد ميرفى » مساعد وزير الخارجية الأمريكية لشئون الشرق الأوسط ، ويرأس الجانب السوفيتى « يورى الكسيف » مسئول الشرق الأوسط فى الخارجية السوفيتية ، فى نفس الوقت ترددت فيه أنباء أخرى عن وجود محادثات « باكستانية / أفغانية » تجرى تحت إشراف المبعوث الخاص للأمم المتحدة « ديبجو كوردوئيز » الذى صرح فى أحد المؤتمرات الصحفية التى عقدها فى جنيف بعد إجتماع هناك بتصريح يقول فيه : « إن الدولتين العظمتين تريدان التأكيد على تأييدهما المستمر للتسوية الأفغانية عن طريق الحوار » .

\* ومن خلال تأكيد أنباء المفاوضات التى كانت تجرى فى منتصف عام ١٩٨٥ كان يمكن لأى مراقب سياسى أو عسكري أن يقدر حجم المعاناة التى أصبح يعانى منها الاتحاد السوفيتى ( سابقاً ) على الرغم من محاولاته اليائسة لوضع حل عسكري للصراع فى صور توسع فى استخدام العديد من الأسلحة والمعدات القتالية المتطورة والقيام بدفع قوات جديدة داخل المسرح الأفغانى حتى وصل حجم القوات السوفيتية إلى نحو ١٥ ألف فرد بزيادة وصلت إلى ١٠٠٪ من حجم القوات المستخدمة فى بداية الغزو تقريباً ، وعلى الجانب الآخر فإن حركة المقاومة الأفغانية أخذت تستقطب الكثير من إعجاب الرأى العام العالمى الذى بدأ ينظر إلى صمود وتضحيات المقاومة بالكثير من الدهشة البالغة حيث كان الشعب الأفغانى يسطر بدماء أبنائه ملحمة بطولية

عظيمة اختلطت فيها روح الجهاد الإسلامى مع نَعَم كثيرة يسُرُّها المولى عزَّ وجلَّ لقوات المقاومة الأفغانية . وقد علق أحد الغربيين على ما شاهده فى ميدان القتال بأفغانستان بقوله : « إنها حقائق لا أستطيع تفسيرها » (١) .

\* ومع نهاية عام ١٩٨٥ كان من الواضح أن المفاوضات الدولية حول القضية الأفغانية قد فشلت تماماً خصوصاً وأن العنصر الرئيسى فى هذه القضية - وهو المقاومة الأفغانية - لم تشارك فيها ، وقد انعكس هذا الفشل على سياسة القوات السوفييتية فى أفغانستان حيث قامت باتخاذ المزيد من الإجراءات العنيفة مثل :

- تكثيف الغارات الجوية على القرى والتجمعات السكانية بصورة تحقق الإبادة الكاملة للمناطق المضروبة .

- التوسع فى استخدام الضغط النفسى عن طريق المنشورات التى تحمل التهديد والوعيد من جهة ، والشائعات التى تثير النعرات القبلىة من جهة أخرى .

\* تعميم إعلامى ناجح للتغطية على جرائم الحرب التى ترتكب بصورة يومية وفى أكثر من مكان أو موقع .

وقد عبّر مسيو « ريفيل » مدير تحرير الاكسبريس الفرنسيه سابقاً عن الموقف فى أفغانستان فى نهاية عام ١٩٨٥ بقوله : « إن ما حدث لم يكن يوماً جزء من الاستراتيجية السوفييتية ، إن الروس وجدوا أنفسهم متورطين فجأة فى فخ ، وإن على القوى الغربية العمل على مساعدتهم للخروج من المأزق الأفغانى بأسلوب يحفظ لهم ماء الوجه » (٢) .

\* وفى بداية عام ١٩٨٦ أصدر معهد الدراسات والعلاقات الدولية للحزب الديمقراطى المسيحى الألمانى تقريره السنوى الذى يتناول الأوضاع السياسية فى

---

(١) مقالة قضية الجهاد الأفغانى فى سطور للدكتور عبد الله عزام .

(٢) مقالة بمجلة المجتمع الكويتية بتاريخ ١١ نوفمبر عام ١٩٨٥

العالم ، وكان أبرز ما جاء فى التقرير بخصوص المشكله الأفغانية : « إن الاتحاد السوفييتى أخفق بعد مرور ست سنوات فى القضاء على المجاهدين الأفغان أو إنهاء ثورتهم رغم التفوق الواضح فى العدة والعتاد ، ورغم حملات الإبادة المتواصلة ضدهم » .

فى نفس الوقت الذى تحدثت فيه مجلة الوطن العربى التى تصدر فى لندن<sup>(١)</sup> عن المأزق السوفييتى بقولها : « عندما غزت القوات السوفييتية أفغانستان فى ٢٧ ديسمبر عام ١٩٧٩ توقع كثيرون أن ينتهى المشوار السوفييتى سريعاً على غرار يودابست وبراغ<sup>(٢)</sup> ، ولم يخطر فى بال أحد أن تتمكن مجموعة من المجاهدين من مقاومة أكبر قوة عسكرية فى العالم على الرغم من قلة عتادها وتجهيزها وتدريبها » .

\* وفى بداية عام ١٩٨٦ أيضاً بدأ التخطيط السوفييتى لإغراق منطقة الحدود « الباكستانية / الأفغانية » بالمخدرات ، وبدأ عملاء ومليشيات المخابرات الأفغانية فى الانتشار بمنطقة الحدود لحث المزارعين على زراعة النباتات المخدرة بدلاً من المحاصيل التى دُمّرت بفعل الغارات الجوية للقوات السوفييتية والحكومية ، وقد كشف الرئيس الباكستانى محمد ضياء الحق هذا المخطط الخبيث حيث أعلن فى مؤتمر عام عقدته منظمة الأنتربول فى إسلام آباد فى مارس عام ١٩٨٦ أن السوفييت وراء إنتشار المخدرات فى بلاده وأنهم يستخدمون القوة أحياناً لإدخال هذه السموم إلى الأراضى الباكستانية<sup>(٣)</sup> .

\* وفى شهر إبريل عام ١٩٨٦ نشرت مجلة « دينانت »<sup>(٤)</sup> البريطانية مقالاً مطولاً لضابط سوفييتى برتبة عقيد تحت اسم مستعار هو « فيكتور أولينيف » جاء فيه : « إن إرسال القوات السوفييتية إلى أفغانستان كان نتيجة لقصر

(١) العدد رقم ٤٦٣ شهر يناير عام ١٩٨٦

(٢) إشارة للغزو السوفييتى للمجر عام ١٩٥٥ وتشيكوسلوفاكيا عام ١٩٦٨

(٣) جريدة المسلمون فى ٢٩/٣/١٩٨٦

(٤) تصدر عن دائرة العلوم السياسية فى جامعة لينز .

النظر ولو حصلت تلك الأحداث فى وقتنا الراهن فإن القيادة السوفىيتية الحالية بزعامة « جورباتشوف » لم تكن لترتكب خطأ « برچينيف » ، إن الحرب الأفغانية ليس لها شعبية على الإطلاق فى الاتحاد السوفىيتى ، ولكن ليس هناك أى مجال للاستسلام فهذا ما لا يسمح به الوضع الاستراتيجى فى أفغانستان ولا التقاليد التاريخية لروسيا .

\* وفى منتصف عام ١٩٨٦ وأمام صمود وإصرار المقاومة الأفغانية على تحقيق أهدافها المحددة كان الوضع على الجانب الآخر ينحدر من سيئ إلى أسوأ الأمر الذى قامت معه القوات السوفىيتية بخلع بابرak كارمل رئيس الحكومة العميلة فى أفغانستان وتعيين نجيب الله البرشمى رئيس جهاز المخابرات الأفغانية بدلاً منه وذلك بسبب عجز بابرak كارمل عن السيطرة على الأمور فى أفغانستان وفشله الذريع فى إيقاف الضربات المتلاحقة لقوات المقاومة الأفغانية . وقد أصدر نجيب الله عدة قرارات هامة بعد توليه للسلطة تهدف إلى معالجة الموقف العسكرى الضعيف للنظام الحاكم وكان من أبرز هذه القرارات قرار يمنع الشباب الأفغانى من دخول الجامعة وإكمال الدراسة العليا ما لم ينخرط فى صفوف الجيش الأفغانى ، كما اعترف نجيب الله بحاجة الجيش الأفغانى إلى التدريب وإقامة المعسكرات ومراكز التدريب ، وترى جريدة المسلمون (١) أن القرارات التى اتخذها نجيب الله فى بداية عهده كانت تستهدف تعويض النقص الكبير فى الأفراد الذى يعانى منه الجيش الأفغانى نتيجة فرار جزء كبير منه للانضمام إلى قوات المقاومة الأفغانية .

\* وفى شهر أغسطس عام ١٩٨٦ اعترف الرئيس الأفغانى بالمصاعب التى يواجهها من جرأء سيطرة المجاهدون الأفغان على زمام المبادرة وقدرتهم على

---

(١) جريدة المسلمون فى ١٢ يوليو عام ١٩٨٦

إنزال خسائر فادحة بالقوات السوفييتية والحكومية ، وأبدى نجيب الله استعداداه للتفاوض من أجل التسوية السلمية مع الجماعات المعارضة لنظامه (١) .

\* ومع بداية عام ١٩٨٧ وفى الذكرى السابعة للغزو السوفييتى لأفغانستان كانت صورة الموقف العسكرى قد أصبحت واضحة تماماً أمام العالم ، فالمقاومة الأفغانية - على الرغم من الخسائر البشرية التى تكبدتها والتى اقتربت من مليون ونصف مليون شهيد وجريح ، إضافة إلى معاناة نحو ثلاثة ملايين لاجئ ، - أصبحت تسيطر على ٨٠٪ من مساحة أفغانستان وتنفذ العديد من العمليات النهارية والليلية التى تكبد الطرف الآخر المزيد من الخسائر وتسبب له الكثير من المعاناة وفقدان الأمان ، أما على الجانب الآخر فقد بدأت أعماله القتالية تتسم بالارتجال واليأس وأصبح شبح الهزيمة ماثلاً أمام أعين القائمين بالتخطيط الذين وسعوا دائرة أعمالهم العسكرية كى تغطى كل الأراضى الأفغانية ، وقد وصل هذا التوسع إلى درجة مهاجمة الحدود الباكستانية فى شهر مارس عام ١٩٨٧ وذلك عندما قامت الطائرات الأفغانية بمهاجمة قرية « تيرى مانجال » الواقعة فى إقليم كورام الباكستانية قرب الحدود مع أفغانستان (٢) .

\* وفى شهر فبراير عام ١٩٨٧ أعلن الرئيس الأفغانى نجيب الله عن وقف لإطلاق النار من جانب واحد بعد أن رفضت قيادة قوات المقاومة الأفغانية اقتراحه بإيقاف إطلاق النار من جميع الأطراف المتصارعة ، وقد سبق إعلان الرئيس الأفغانى مجموعة من التصريحات والتحركات السياسية التى تؤكد بصورة ضمنية أن معركة الصراع فى أفغانستان أصبحت شبه محسومة لصالح قوات المقاومة الأفغانية مثل (٣) :

- إعلان نجيب الله إستعداداه لتشكيل حكومة جديدة تضم عناصر أفغانية مهاجرة ( غير شيوعية ) .

(١) جريدة المسلمون فى ٩ أغسطس عام ١٩٨٦

(٢) مجلة المجتمع الكويتية فى ٣١ مارس عام ١٩٨٧

(٣) جريدة المسلمون فى ٢١ فبراير عام ١٩٨٧

- الإعلان السوفييتي المستمر عن سحب بعض الوحدات من جبهة القتال في أفغانستان والإعلان المستمر للاستعداد للتفاهم بشأن مستقبل الحرب وعمل جدول زمني للانسحاب يواكب الحل السياسي للقضية الأفغانية .

- اللقاءات السرية بين وزراء خارجية باكستان وأفغانستان والاتحاد السوفييتي في محاولة لوضع إطار لحل سياسي للقضية الأفغانية .

\* ومع بداية عام ١٩٨٨ بدأت الأمم المتحدة في إجراء محادثات غير مباشرة من أجل وضع حل سلمي للمشكلة الأفغانية في نفس الوقت الذي أعلن فيه مسئولون سوفييت كبار : « أن قرار التدخل في أفغانستان الذي اتخذ في عهد الرئيس السابق « ليونيد بريجنيف » عام ١٩٧٩ كان قراراً خاطئاً » (١) ، وقد رد يونس خالص زعيم التحالف الإسلامي للمجاهدين الأفغان ورئيس حزب أفغانستان الإسلامي على جهود السلام المعلن عنها بالرفض القاطع من قبل المقاومة الأفغانية التي لا تقبل بديلاً عن الانسحاب السوفييتي غير المشروط واستلام السلطة من الحكومة العميلة وإقامة دولة مسلمة في أفغانستان (٢) .

\* وفي شهر فبراير عام ١٩٨٨ أذاعت وكالة تاس السوفييتية بياناً للسكرتير العام للحزب الشيوعي السوفييتي « ميخائيل جورباتشوف » قال فيه : « إن حكومتى الاتحاد السوفييتي وأفغانستان اتفقتا على تحديد الخامس عشر من مايو القادم موعداً لبدء انسحاب القوات السوفييتية على أن تنتهى عملية الانسحاب خلال عشرة شهور » .

\* وبعد محادثات في جنيف اشتركت فيها الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي وباكستان والنظام الحاكم في كابول بدأ الانسحاب السوفييتي من أفغانستان مع استمرار بقاء نظام حكم نجيب الله ، وقد ردت

---

(١) مجلة البلاغ في ١٧ يناير عام ١٩٨٨

(٢) جريدة المسلمون في ١٨ يناير عام ١٩٨٨

قوات المقاومة على ذلك بتشكيل حكومة مؤقتة في بيشاور ، وهكذا استمر الانسحاب السوفييتي من أفغانستان حتى خرج آخر جندي سوفييتي من هناك في ١٥ فبراير عام ١٩٨٩

٤ - ومن استعراضنا السابق لأبرز أحداث المرحلة الثانية من مراحل الجهاد الأفغاني يتضح لنا أن المقاومة الأفغانية قد نجحت في تحقيق هدف استراتيجي هام من أهدافها المحددة والذي يتمثل في إخراج المستعمر السوفييتي من أفغانستان المسلمة .

\* \*

### رابعاً - المرحلة الثالثة :

١ - تبدأ هذه المرحلة بعد خروج آخر جندي سوفييتي من أفغانستان في ١٥ فبراير عام ١٩٨٩ وحتى دخول المجاهدون الأفغان كابول في ٢٥ إبريل عام ١٩٩٢

٢ - في هذه المرحلة تقلصت الأهداف الاستراتيجية للمقاومة الأفغانية بعد النجاح الذي تحققت من خلال المرحلة الثانية وأصبح الهدف الرئيسي أمام قوات المقاومة هو إسقاط نظام نجيب الله العميل وإقامة الدولة الأفغانية المسلمة .

٣ - ومن أبرز أحداث هذه المرحلة الآتي بعد :

\* اتسمت الفترة التي تلت الانسحاب السوفييتي ببعض الهدوء النسبي ترقباً لما ستسفر عنه الأحداث بعد انسحاب السوفييت ، فمن ناحية المقاومة الأفغانية تم تركيز الجهود نحو الحصول على إقرار دول العالم بالحكومة المؤقتة للمجاهدين . في نفس الوقت الذي بدأ فيه النظام الحاكم في كابول في بذل الكثير من الجهد لسد النقص الذي حدث بعد الانسحاب السوفييتي ، ومع بداية الربيع الأخير لعام ١٩٨٩ تصاعدت أعمال القتال لقوات المقاومة ونجح المجاهدون الأفغان في حصار كابول والقيام بقصفها ، وساعد على ذلك نجاح الهجوم الذي

قاده أحمد شاه مسعود ونجح من خلاله فى إغلاق طريق « سالانج / جبل السراج » تماماً وقد شمل الهجوم أيضاً تشاريكار عاصمة بروان وقاعدة يجرام الجوية وقلعة صرخ ومديرية جبل السراج .

\* وفى يوم الجمعة ٢٤ نوفمبر عام ١٩٨٩ نجح عملاء المخابرات الأفغانية فى تفجير سيارة كان يستقلها الدكتور عبد الله عزام وهو واحد من أبرز قادة المقاومة الأفغانية حيث انضم إليهم بعد الغزو السوفييتى لأفغانستان ولعب دوراً كبيراً فى مجالات الإعلام والاقتصاد لصالح قوات المقاومة ، كما كان محور التوفيق الدائم بين الأحزاب والجماعات التى تشكل المقاومة الأفغانية . ولم يكن استشهاد عبد الله عزام إلا رسالة موجهة إلى باقى قادة المقاومة الأفغانية بأن المخابرات الأفغانية قد وضعتهم نصب أعينها كأهداف هامة يجب التخلص منهم .

\* ومع بداية عام ١٩٩٠ بدأت قوات المقاومة الأفغانية تشدد من عملياتها القتالية ضد قوات النظام الحاكم فى كابول حيث شهد شهر يناير معارك عنيفة حول جلال آباد ، إضافة إلى معارك أخرى فى ولاية لوجر وبلخ وقندهار ، فى نفس الوقت الذى بدأت فيه تحركات أمريكية للوصول إلى حل سلمى للصراع الدائر فى أفغانستان حيث قام « روبرت كيميث » وكيل وزارة الخارجية الأمريكية بزيارة إلى كل من السعودية وباكستان ، وقد علق أحد المسئولين الأمريكيين على هذه الزيارة بقوله : « السياسة يجب دائماً أن تعكس الظروف المتغيرة » ، وكان معنى هذا التعليق أن حركة المقاومة الأفغانية قد أصبحت قريبة جداً من تحقيق أهدافها النهائية ، وأن التحركات الأمريكية لا تمثل أكثر من فرملة لعرقلة وصول المسلمون الأصوليون ( كما يطلق على المقاومة الأفغانية فى بعض الصحف والوكالات الغربية ) إلى حكم أفغانستان خصوصاً وأن الولايات المتحدة قد وافقت خلال المحادثات التى تمت فى جنيف عام ١٩٨٨ على استمرار بقاء نظام نجيب الله فى أفغانستان .

\* وفى شهر مارس عام ١٩٩٠ قام وزير الدفاع الأفغانى شاه نواز تاناه بمحاولة إنتقالية فاشلة ضد نجيب الله ، وقد كشفت هذه المحاولة عن عمق الصراع

بين جناحي الحزب الحاكم فى كابول ، وأن نظام نجيب الله يتعرض لأخطار كثيرة من أنصاره مثلما يتعرض لخطر الإحاطة به من قوات المقاومة الأفغانية .

\* وفى شهر إبريل عام ١٩٩٠ نجح المجاهدون الأفغان فى توجيه ضربة قاصمة لنظام حكم نجيب الله حيث نجحت قوات المقاومة فى تنفيذ عملية جريئة فى منطقة بشتون زرعون التى تبتعد ثلاثين كيلو متراً إلى الشرق من هراة وذلك خلال حفل كبير كان يتواجد به الكثير من أعمدة نظام الحكم فى كابول وحيث توفى على أثر هذه العملية خمسة من كبار الجنرالات وما يقرب من ثلاثين من كبار المسئولين وكان من ضمن المتوفين الجنرال فضل الحق خلق يار حاكم هراة والجنرال رازه منده نائب وزير الأمن والشخصية الثانية فى جهاز المخابرات الأفغانية والمسئول عن أمن مدينة كابول .

\* وفى شهر أكتوبر ١٩٩٠ استطاع المجاهدون الأفغان أن يحققوا نصراً كبيراً وذلك عندما نجحوا فى الاستيلاء على مدينة ترين كوت عاصمة أورزخان فى منطقة وسط جنوب أفغانستان شمال قندهار وحيث انضم معظم أعضاء السلطة المحلية فى الولاية إلى المجاهدين ، كما استسلم حاكم الولاية لهم .

\* ومع نهاية عام ١٩٩٠ أصبحت العمليات القتالية التى تنفذها المقاومة الأفغانية تتسبب فى خسائر كبيرة لنظام حكم كابول خصوصاً مع استمرار حصار كابول ، فى نفس الوقت الذى اتفقت فيه كلاً من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى ( سابقاً ) على ترك حسم القضية الأفغانية للأفغان أنفسهم وذلك بعد فشل جميع المحاولات التى بذلت لإنهاء المشكلة بطريقة سلمية وإصرار قادة المقاومة الأفغانية على تحقيق كافة أهدافهم المعلنة .

\* ومع بداية عام ١٩٩١ نجح المجاهدون الأفغان فى الاستيلاء على أجزاء كبيرة من مدينة خوست ، وأعلن راديو كابول أن وزير الخارجية الأفغانى عبد الوكيل أرسل شكوى إلى الأمين العام للأمم المتحدة « خافير بيريز ديكويار » ضد باكستان لاشتراك قواتها فى الهجوم على المدينة ، كما تم تسليم احتجاج شديد اللهجة إلى القائم بالأعمال الباكستانى فى كابول .

\* وفى شهر مارس عام ١٩٩١ رفض المجاهدون الأفغان عرضاً من حكومة كابول بوقف إطلاق النار خلال شهر رمضان واستطاعوا خلال أيام قليلة من الاستيلاء على مواقع حكومية قريبة من مدينة خوست وهو الأمر الذى استدعى على أثره القائم بالأعمال الباكستانى للمرة الثانية إلى وزارة الخارجية الأفغانية ليتسلم احتجاجاً رسمياً شديد اللهجة على تورط باكستان المزعوم فى القتال ، فى نفس الوقت الذى سقطت فيه خوست فى أيدي الثوار الأفغان .

\* وفى منتصف عام ١٩٩١ بدأ المجاهدون الأفغان فى الاستعداد لإسقاط نظام كابول برئاسة نجيب الله ، وقد صاحب هذا الاستعداد مطالبات من الدول الكبرى بضرورة تخلى نجيب الله عن حكم أفغانستان ، وحيث أعلن « بيتر تومسون » المبعوث الأمريكى لدى حكومة المجاهدين فى تصريح له (١) : « إن الحل للقضية الأفغانية يتمثل فى أن يترك نجيب الله السلطة وأن يشكل الأفغان الحكومة التى يختارونها فى أفغانستان » ، وكانت مطالب الدول الكبرى بترك الأفغان يضعوا حلاً لقضيتهم تعبيراً دقيقاً عما أصبح عليه الموقف العسكرى خصوصاً بعد قيام أحمد شاه مسعود بتطهير المنطقة الشمالية للبلاد من جيوب قوات النظام الحاكم وتضييق الخناق على المدن الرئيسية استعداداً للقيام بالاستيلاء عليها .

\* وفى سبتمبر عام ١٩٩١ توجه وفد من المملكة العربية السعودية برئاسة الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركى مدير جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية إلى بيشاور حيث اجتمع هذا الوفد بقيادة منظمات وأحزاب المقاومة الأفغانية بهدف تقرب وجهات النظر بشأن الخطوات المستقبلية ، بينما كان النظام الحاكم فى كابول يعلن عن ترحيبه بقرار الدول الكبرى الخاص بوقف إمدادات الأسلحة إلى أفغانستان .

\* وفى شهر اكتوبر عام ١٩٩١ ذكرت وكالة أنباء « بختار » الأفغانية أن

(١) وكالة الأنباء الأفغانية فى ٥ يونيو عام ١٩٩١

مجلس الشيوخ الأفغانى طلب من الرئيس نجيب الله الإفراج عن المجاهدين المعتقلين مع إجراء مفاوضات سلام غير مشروطة مع قادة المقاومة الذين يتخذون من إيران وباكستان مقراً لهم ، فى نفس الوقت الذى اقترح فيه نجيب الله تنظيم انتخابات محلية يُتاح لأحزاب المقاومة المشاركة فيها وتكون بمثابة التهيئة للانتخابات التشريعية التى نصت عليها خطة السلام التى وضعتها الأمم المتحدة .

\* ومع نهاية عام ١٩٩١ عاودت المملكة العربية السعودية الوساطة بين الأحزاب والمنظمات الأفغانية مرة أخرى فى محاولة لتوحيد أساليب العمل ووجهات النظر ، فى نفس الوقت كثفت المقاومة الأفغانية من عمليات القتال ضد مراكز ومواقع النظام الحاكم فى كابول ، إضافة إلى ذلك ترأس برهان الدين ربانى أحد قادة المقاومة الأفغانية ووزير التعمير والخارجية بالنيابة فى الحكومة المؤقتة الأفغانية وفداً إلى موسكو للتفاوض حول القضية الأفغانية ، وأعلن بعد عودته من هناك أن إتفاق المجاهدين مع الاتحاد السوفييتى يختصر الطريق لتسوية القضية الأفغانية ، ثم عقدت جولة مفاوضات أخرى فى إسلام آباد مع وفد من روسيا بعد تفكك الاتحاد السوفييتى وذلك فى الأيام الأخيرة من عام

١٩٩١

\* ومع بداية عام ١٩٩٢ رفض المجاهدون الأفغان خطة سلام للأمم المتحدة تستهدف الاشتراك فى مفاوضات يتم الإعداد لها فى جنيف أو أنقرة بسبب اشتراك نظام الحكم القائم فى كابول فى هذه المفاوضات ، وقد أدى هذا الرفض إلى وجود خلاف بين باكستان والمقاومة الأفغانية حيث كانت باكستان تؤيد خطة الأمم المتحدة لإحلال السلام فى أفغانستان بصورة كاملة ، وفى وسط هذا التحرك السياسى تفاجىء المقاومة الأفغانية العالم فى نهاية شهر مارس عام ١٩٩٢ بالسيطرة على مدينة مزار شريف كبرى مدن الشمال الأفغانى فى الوقت الذى أعلن فيه نجيب الله استعداده لنقل السلطة إلى حكومة انتقالية فى إطار خطة الأمم المتحدة للسلام فى أفغانستان .

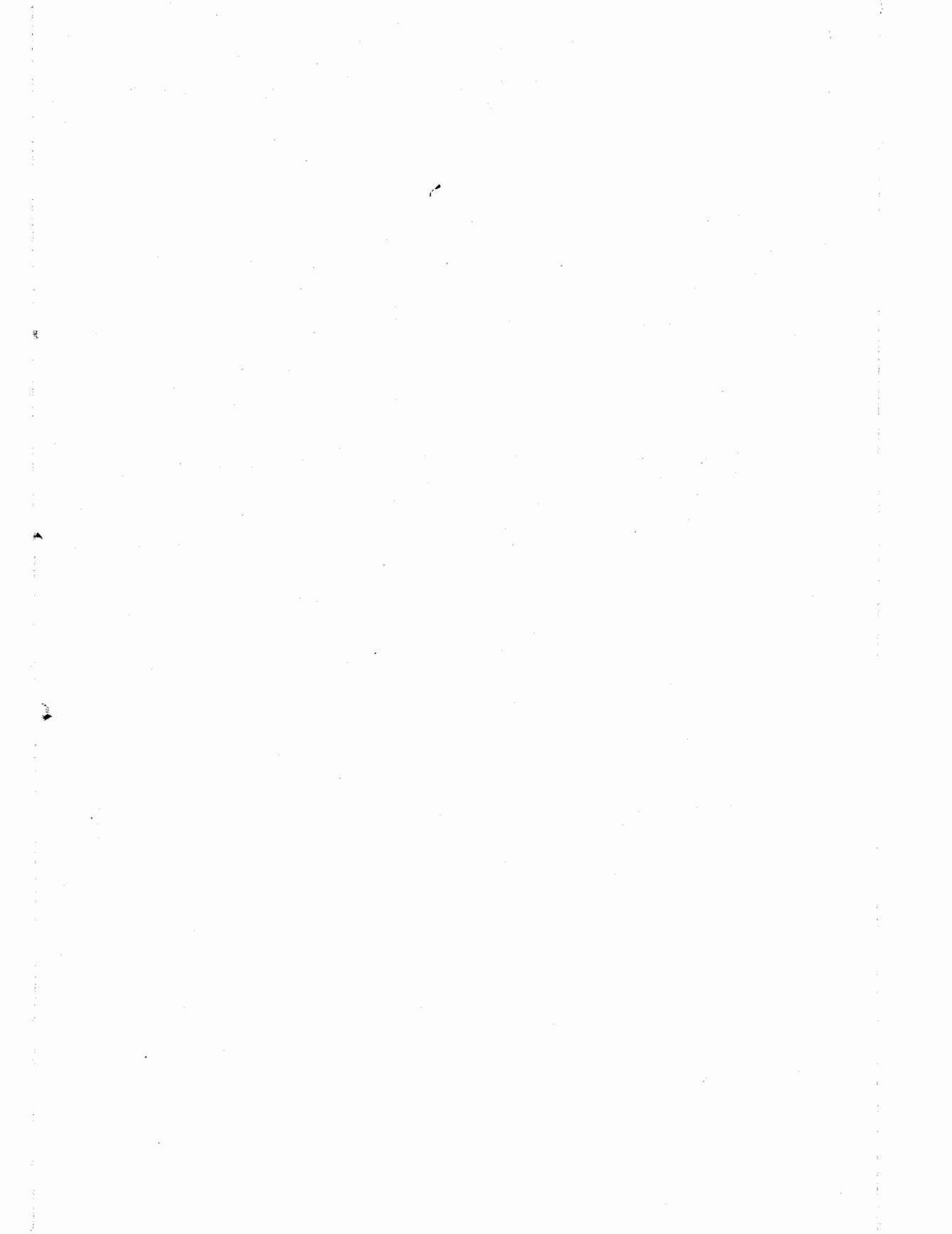
\* ومع بداية شهر إبريل عام ١٩٩٢ شهدت كابول سلسلة من الانفجارات

خلال اجتماع كان يضم نجيب الله ومبعوث الأمم المتحدة الخاص بالقضية الأفغانية « بينون سيفان » ، وأصبح من الواضح أمام العالم أن المقاومة الأفغانية قد وصلت إلى مواقع النظام الحاكم فى كابول ، وأن الملحمة القتالية التى بدأتها المقاومة الأفغانية قد آن لها أن تشهد مسك الختام . وبدأت نهاية الملحمة فى منتصف شهر إبريل عندما بدأت قوات المقاومة فى مواصلة تقدمها صوب العاصمة فى نفس الوقت الذى كان فيه مجلس عسكري من جنرالات الجيش الأفغانى يستولى على السلطة بعد إقصاء نجيب الله الذى حاول الهرب إلى الهند إلا أن بعض الضباط منعه من ذلك فلجأ إلى مكتب للأمم المتحدة فى كابول .

\* وفى ٢٥ إبريل تقدمت قوات المقاومة الأفغانية صوب العاصمة كابول حيث تم الدخول دون أى مقاومة تذكر بعد أن أعلنت قوات الجيش الأفغانى والمليشيات الحكومية استسلامها وانضمامها إلى قوات المقاومة .

٤ - ويدخول قوات المقاومة الأفغانية إلى كابول تكون هذه القوات قد نجحت فى تحقيق هدفها الاستراتيجى الثانى وهو إسقاط نظام الحكم العميل فى كابول حيث قامت الحكومة المؤقتة باستخدام السلطة استعداداً لتطبيق الشريعة الإسلامية بعد أن خرجت الشيوعية إلى غير رجعة من أفغانستان وهى تحمل معها النعش الذى شُيِّعت فيه إلى مشواها الأخير .

\* \* \*



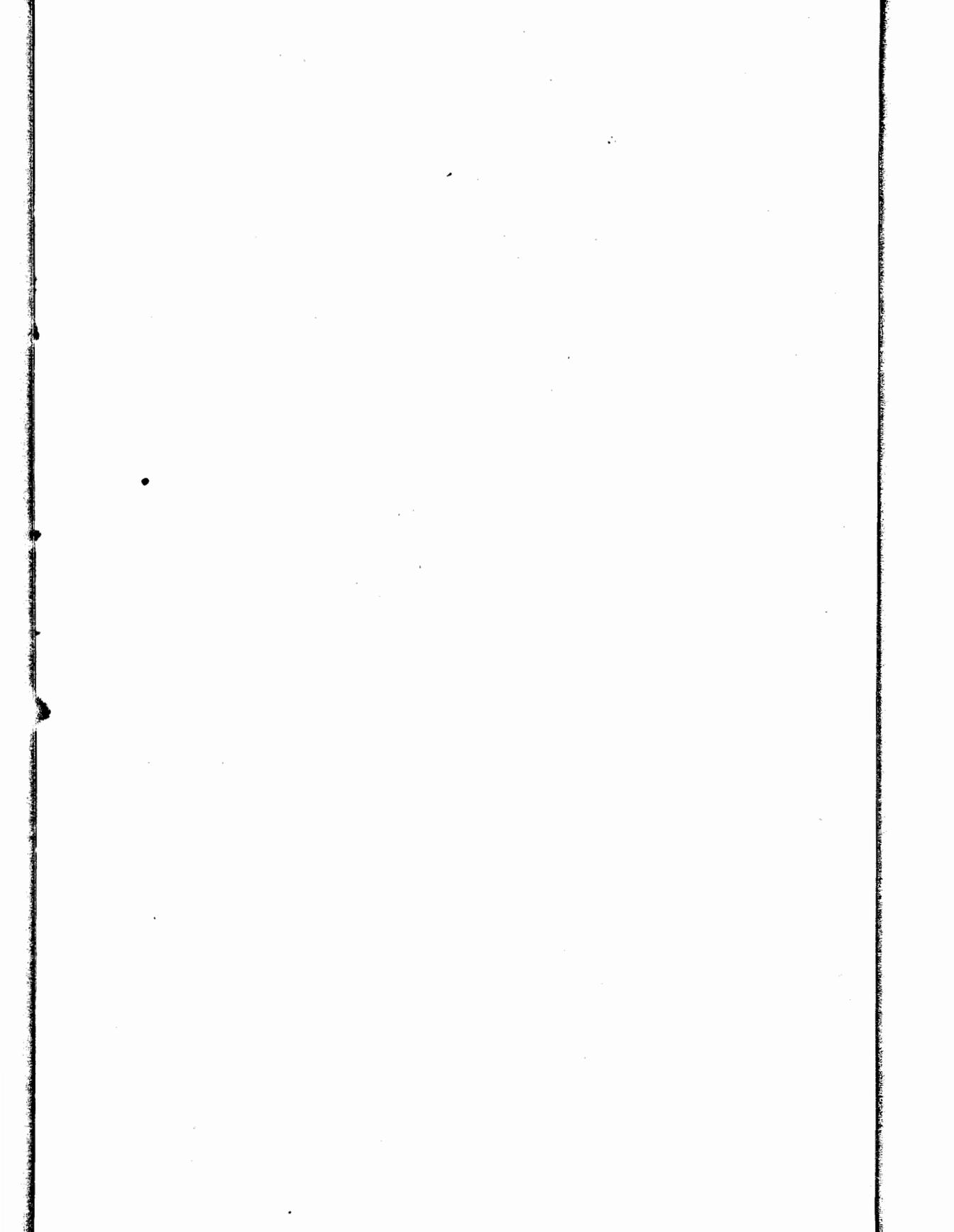
## الفصل العاشر

### الجهاد الأكبر

﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ  
اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾

« صدق الله العظيم »

\* \* \*



## الجهاد الأكبر

أولاً - عام :

بعد نجاح المجاهدين الأفغان في طرد المحتل السوفييتي من أفغانستان ثم إسقاط نظام الحكم العميل في كابول ، لم يبق من الأهداف الاستراتيجية غير الهدف النهائي الخاص بإقامة الدولة الأفغانية المسلمة ، ومما لا شك فيه أن العالم الإسلامي قد انزعج كثيراً من الأنباء التي وردت من كابول بعد دخول المجاهدين إليها وتحدثت عن الاشتباكات الدائرة بين أنصار غولب الدين حكمتيار وأنصار أحمد شاه مسعود وكلاهما من أبرز القادة الميدانيين ولعبا دوراً عظيماً أثناء قتال القوات السوفييتية والقوات الحكومية .

إن تحليل الأمور التي تحدثت في كابول ووضع التصورات المستقبلية تتطلب من أي محلل مهما كانت براعته أن يلم بالجغرافية والتاريخ للدولة الأفغانية ، وهذا ما تعمدت أن أتعرض إليه في إيجاز شديد من خلال الفصول الأولى للكتاب وعلى أساس أن الإلمام بالملامح الجغرافية والتاريخية للدولة الأفغانية سوف يساعد كثيراً في إزالة الانزعاج الذي شعر به كل مسلم نتيجة لما يحدث هناك . وعلى الرغم من أن الأحداث الأخيرة كانت متوقعة من قبل الكثير من المحللين خصوصاً مع تواجد مجموعة من العوامل السلبية التي ساعدت على بروز هذا الخلاف ، إلا أن طبيعة الشعب الأفغاني قادرة بإذن الله على تخطي جميع المشاكل والصعاب التي تعترض تحقيق آخر الأهداف الاستراتيجية ، وقبل أن نتناول العوامل والمطالب التي سوف يقوم عليها الجهاد الأكبر الأفغاني لتحقيق الهدف النهائي من المهم هنا أن نستعرض مجموعة من النقاط والتي أدعو المولى عز وجل وأنا اكتبها أن تساعد على إزالة الانزعاج والتوتر الذي

يشعر به كل مسلم غيور على دينه نتيجة ما يحدث في كابول . وهذه النقاط هي كالآتي :

١ - إن دروس التاريخ واضحة تماماً أمامنا خصوصاً فيما يتعلق بالحركات المشابهة لحركة الجهاد الإسلامى ، فجميع الحركات الثورية أو منظمات المقاومة تقلص دور العديد منها سواء بالقوة أو اللاقوة بعد تحقيق هدف العمليات الحربية، وبالتالي لم يعد لقادة هذه الحركات أو المنظمات دور يلعبونه بعد ذلك غير التصادم والخلاف ..... ومن هنا ترسخت الحكمة التاريخية : « إن الثورة تأكل أبنائها » .

٢ - وإذا كانت دروس التاريخ تنطبق على دول وشعوب ذات جغرافية تخصصية معتدلة ومرتنة فكيف لا تنطبق هذه الدروس على شعب هو ضحية بالدرجة الأولى للجغرافية السياسية والجغرافية البشرية والجغرافية الطبيعية كما سبق الإيضاح فى الفصل الأول من الكتاب .

٣ - وإذا كان حل المنازعات يتم من خلال استخدام أدوات كثيرة مثل الأداة السياسية أو الاقتصادية أو العسكرية ، فإن حركة المقاومة الأفغانية لا تمتلك أساساً إلا الأداة العسكرية وهى فى ذلك معذورة تماماً فجميع الجهود السياسية التى بُذلت لحل المشكلة الأفغانية سواء عن طريق الأمم المتحدة أو الدول الكبرى كانت تستبعد قادة المقاومة الأفغانية من المشاركة فى المباحثات أو المفاوضات السياسية وبالتالي افتقد هؤلاء القادة إلى خبرة التفاوض السياسى وبالتالي أسلوب الحل السياسى .

٤ - وكان من الطبيعى بعد دخول المجاهدين الأفغان إلى كابول أن يظهر على السطح شخصيات قيادية جديدة غير التى كانت معروفة من قبل ، خصوصاً وأن هذه الشخصيات هى التى لعبت الدور الرئيسى فى قيادة العمليات الحربية داخل المسرح الأفغانى ، ومن هنا نجد أن بروز القيادات الميدانية مثل أحمد شاه مسعود وغولب الدين حكمتيار هو أمر طبيعى خصوصاً وأنهما تحملا ونفذًا

الجزء الصعب والعسير من الجهاد الأفغانى ، وكان من الطبيعى أن يصاحب هذا البروز استقطابات عديدة محلية ودولية ترتب عليها ظهور الخلاف بين قادة المقاومة الأفغانية .

٥ - إننا كمسلمين يجب أن نفرق تماماً بين النجاح الرائع الذى حققه المجاهدون الأفغان وبين الأسلوب الذى اتبعوه لحل الخلاف بينهم ، إن البعض منا ينظر إلى المجاهدين الأفغان من خلال روعة وعظمة ما حققوه على أنهم ملائكة وليس بشر ، والبشر مهما كان معرضاً للصواب والخطأ ، والخلاف بينهم وارد وحل الخلاف بأساليب غير متوقعة وارد أيضاً ، وإن كنا نأمل أن يتفق الجميع فى القريب العاجل على أساليب حل تقوم على مبادئ الدين الحنيف الذى وحد بينهم وجمعهم خلال فترة قتالهم ضد المستعمر السوفييتى ونظام الحكم العميل فى كابول .

\* \*

### ثانياً - مطالب الجهاد الأكبر للمجاهدين الأفغان :

مما لا شك فيه أن المرحلة القادمة تمثل للشعب الأفغانى أهمية خاصة تتمثل فى تنويع الأهداف الاستراتيجية التى تم تحقيقها بالهدف النهائى المتمثل فى إقامة دولة إسلامية ، وإذا اعتبرنا أن ما تم من قبل هو الجهاد الأصغر فإن الفترة القادمة تمثل الجهاد الأكبر للشعب الأفغانى العظيم ، وهذا الجهاد يتطلب العمل فى عدة اتجاهات على النحو الآتى :

١ - الاتجاه الأول : وهو اتجاه سياسى يهدف إلى إزالة الخلاف القائم بين القيادات الأفغانية ومحاولة التوفيق بينهم وذلك من خلال :

\* قيام الهيئات الإسلامية وكبار العلماء ببذل الجهد المستمر والدؤوب لجمع شمل القادة الأفغان ، ويجب أن تكون هذه الجهود كثيفة وبصورة متناسب طردياً مع حجم الخلاف الموجود بينهم - وهو عميق للأسف الشديد - مع عدم التوقف لحين الوصول إلى حد أدنى من الاتفاق الذى يسمح بالتحول إلى العمل الإيجابى لصالح بناء الدولة الإسلامية فى أفغانستان .

\* مطالبة الدول المحيطة بأفغانستان - وأغلبها دول إسلامية - برفع يدها تماماً عن أفغانستان وعدم التدخل في شئونها الداخلية أو استقطاب فئات وقبائل معينة بهدف التأثير مستقبلاً على سياسة الدولة الأفغانية .

٢ - الاتجاه الثاني : وهو اتجاه اقتصادى يهدف إلى توفير مطالب الحياة اليومية للشعب الأفغانى المسلم والذي خرج من معركته الشرسة ضد الشيوعية العالمية وهو فى وضع اقتصادى يعتبر من أسوأ الأوضاع الاقتصادية فى عالم اليوم ، ويقع عبء هذا الاتجاه على الدول الإسلامية ذات الفوائض المالية مع ضرورة مراعاة عامل الوقت خصوصاً إذا علمنا وتصورنا شكل الوضع الاقتصادى من خلال البيانات الآتية :

● بالنسبة للموارد الاقتصادية :

\* تم تدمير من ٧٠ إلى ٧٥ ٪ من الأراضى الصالحة للزراعة .

\* تم إبادة من ٧٥ إلى ٨٠ ٪ من الثروة الحيوانية التى كانت موجودة فى البلاد .

\* مساحات كبيرة من الأراضى غير صالحة للعمل أو التحرك نتيجة الألغام المزروعة فيها والتي يصل تعدادها إلى نحو ٥ إلى ٧ مليون لغم (١) .

● بالنسبة للحالة الصحية :

أدى سوء التغذية وعدم توفر المياه النقية وأيضاً عدم توفر الخدمات الصحية إلى :

\* ارتفاع معدل الوفيات بين الأطفال إلى ٢٧ ٪

\* انخفاض نسبة الأطفال المحصنين إلى أقل من ٥ ٪

\* متوسط العمر بين أفراد الشعب الأفغانى يصل إلى ٣٥ عاماً .

\* بالإضافة للحالة الاقتصادية والصحية نجد أن الدولة الأفغانية قد أصبحت

---

(١) ألغام رصت بالطريقة الآكية وبالتالي غير مسجلة ولا يُعرف مكانها بدقة .

تفتقر للكوادر والكفاءات الإدارية والفنية خصوصاً بعد استشهاد نسبة كبيرة منهم أثناء القتال وهجرة جزء كبير إلى خارج البلاد .

٣ - الاتجاه الثالث : وهو الاتجاه الاجتماعي الذي يهدف إلى إيجاد حل لمشكلة نحو ٥ ملايين لاجئ أفغانى داخل الأراضى الباكستانية والأراضى الإيرانية ، وهذا الاتجاه يتطلب العمل من خلال :

\* شق اقتصادى لتغطية نفقات عودة هؤلاء اللاجئين وإيجاد مأوى وعمل لهم .  
\* شق اجتماعى للتغلب على المشكلات السيكولوجية والعقلية والاجتماعية التى تولدت عن طول فترة الهجرة وسط ظروف معيشية متدنية بل ولا تتفق مع أبسط المظاهر الإنسانية .

٤ - الاتجاه الرابع : وهو اتجاه تنظيمى يهدف إلى وضع ملامح وشكل الدولة الإسلامية ، ويعتبر هذا الاتجاه من أعقد الاتجاهات التى سوف تقابل الشعب الأفغانى خصوصاً وأن الكثير من مطالب هذا الاتجاه لم يتم الاتفاق عليها بعد بل ويمكن القول أن الخلافات فى هذا الاتجاه تمثل الجزء الأكبر من مشاكل الاتجاه السياسى الذى أشرنا إليه ، ولعل الاستفادة من الدراسات والبحوث الإسلامية فى هذا الشأن تمثل أهمية خاصة إذا تم الاستعانة بها ، إضافة إلى الاجتهاد المستنير القائم على ابتغاء وجه الله سبحانه وتعالى .

وأخيراً .. فإننا يمكننا القول أن الجهاد الأفغانى قد انتقل من مرحلة الجهاد الأصغر إلى مرحلة الجهاد الأكبر ، ورغم كل الخلافات القائمة حالياً بين القيادات الأفغانية فإن ثقتى لا حدود لها فى أن الشعب الأفغانى البطل قادر بإذن الله على بناء دولته الإسلامية ، بل ويصل تفاؤلى إلى ما هو أكثر من ذلك حيث أرى أن الصحوة الإسلامية الحقيقية سوف تنطلق من هذه الأرض الطاهرة التى ارتوت بدماء الملايين من الشهداء والجرحى : ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً ، إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾ (١) .. صدق الله العظيم .

\* \* \*

---

(١) آل عمران : ٨

## أهم المراجع

- ١ - دائرة المعارف الاسلامية .
- ٢ - موسوعة السلاح .
- ٣ - مستقبل كابول : أحمد منصور .
- ٤ - أفغانستان : محمود شاکر .
- ٥ - تقرير من أفغانستان : چيرار شاليان .

\* \* \*

## محتويات الكتاب

الصفحة	
٣	الإهداء .....
٥	شكر .....
٧	المقدمة .....
٩	الفصل الأول : جغرافية أفغانستان .....
١١	أولاً : عام .....
١١	ثانياً : الدراسة الجغرافية .....
١٩	ثالثاً : التأثير الجغرافي على العمل العسكري .....
٢٢	رابعاً : خصائص الشعب الأفغانى .....
٢٥	الفصل الثانى : أفغانستان المسلمه .....
٣٣	الفصل الثالث : أفغانستان والشيوعية .....
٤١	الفصل الرابع : أفغانستان فى الاستراتيجية السوفيتية .....
٤٩	الفصل الخامس : جذور الصراع .....
٥٧	الفصل السادس : ميزان القوى .....
٥٩	القوات البرية .....
٦٠	القوات الجوية .....
٦٠	القوات البحرية .....
٦٠	قوات الدفاع الجوى .....
٦٢	القوات النظامية .....
٦٣	مصادر القوى البشرية للمجاهدين الأفغان .....
٦٤	مصادر الأسلحة والمعدات للمجاهدين الأفغان .....
٦٦	نقاط القوة ، ونقاط الضعف .....

٧١	..... الفصل السابع : المستنقع الأفغانى
٧٣	..... أولاً : عام
٧٤	..... ثانياً : مبررات الغزو السوفييتى
٧٦	..... ثالثاً : التدخل السوفييتى فى أفغانستان
٧٧	..... حجم القوات السوفييتية
٧٧	..... أوضاع القوات
٧٩	..... الفصل الثامن : أساليب القتال
٨١	..... أولاً : عام
٨١	..... ثانياً : أساليب القتال للمجاهدين الأفغان
٨٧	..... الفصل التاسع : الجهاد الأصغر
٨٩	..... طريق الألف ميل
٨٩	..... أولاً : عام
٩١	..... ثانياً : المرحلة الأولى
٩٣	..... ثالثاً : المرحلة الثانية
١٠٦	..... رابعاً : المرحلة الثالثة
١١٣	..... الفصل العاشر : الجهاد الأكبر
١١٥	..... أولاً : عام
١١٧	..... ثانياً : مطالب الجهاد الأكبر للمجاهدين الأفغان
١٢٠	..... أهم المراجع
١٢١	..... محتويات الكتاب

\* \* \*

## فهرس الخرائط

الصفحة

- شكل رقم (١) : موقع أفغانستان ..... ١٢
- شكل رقم (٢) : جغرافيا أفغانستان ..... ١٧
- شكل رقم (٣) : التقسيم الإدارى لأفغانستان ..... ١٨
- شكل رقم (٤) : اتجاه دخول الإسلام لأفغانستان ..... ٢٩
- شكل رقم (٥) : أوضاع القوات السوفييتية فى أفغانستان .. ٧٨
- شكل رقم (٦) : طرق إمداد القوات السوفييتية ..... ٧٨

\* \* \*

## كتب للمؤلف

- ١ - العسكرية الإسلامية فى عهد الرسول ﷺ .
- ٢ - الحرب ( المبادئ والأدوات ) .
- ٣ - الحرب غير التقليدية .
- ٤ - عاصفة الصحراء ( دراسة عسكرية ) .

\* \* \*

---

رقم الإيداع : ٧٩٤٢ / ٩٢  
I.S.B.N : 977 - 00 - 3945 - 4

---